

أهم المعالم الأثرية في منطقة



الجيزة

دكتور

سمير أديب

مدرس الآثار والحضارة المصرية القديمة

١٩٩٧



أهم المعالم الأثرية فى منطقة

الجيزة

سمير أديب

مدرس الآثار والحضارة المصرية القديمة

١٩٩٧

تقديم

تقع محافظة الجيزة فى الجزء الشمالى من وادى النيل ، عند
تفرع النيل وتكوينه لدلتاه ، وهى تحتل المكان الثانى بين محافظات
مصر ، من حيث وفرة الآثار الفرعونية ، إذ تلى محافظة قنا التى
تضم آثار مدينة طيبة . وترجع هذه الأهمية الأثرية لمحافظة الجيزة
إلى إحتوائها على جبانة مدينة منف ، تلك الجبانة الواسعة
الامتداد التى تضم أقدم آثار مصر وأبعدها صيتاً .

وأهم المناطق الأثرية بالمحافظة هى هضبة الجيزة ومنطقة أبو
صير ومنطقة سقارة ومنطقة منف ثم منطقة دهشور .

وتقوم أهرام الجيزة الثلاثة فوق هضبة محدودة المساحة ،
وهى من الحجر الجيرى وتمثل أروع جهود الإنسان المبكر فى
مضمار العمارة والبناء . ويعد الهرم الأكبر الذى شيده « خوفو »
ثانى ملوك الأسرة الرابعة ، أشهر بناء فى العالم . ويكاد باطنه
يترك فى نفوسنا ما تركه ظاهره من الأثر القوى العميق لما يحويه

من سراديب طويلة ودهاليز صاعدة وهابطة توصل فى النهاية إلى حجرة الدفن، وقد بنى « خفرع » هرمه الثانى إلى الجنوب الغربى من هرم أبيه وتعد المجموعة الهرمية لهذا الهرم أكمل مثل كان يلحق بأهرام الأسرة الرابعة من معابد جنازية . ويتميز معبد الوادى « لخفرع » ببساطته الرائعة وضخامة أعمدته الجرانيتية ، وما صاحب تصميمه من إحكام فى توزيع الضوء وإنعكاس الألوان ، ويقع الهرم الثالث الذى بناه « منكاورع » إلى الجنوب من الهرمين السابقين وهو أصغر منهما بكثير .

ويحيط بهذه الأهرام الثلاثة عدد من الأهرام الصغيرة لأفراد الأسرة المالكة وجبانتان فى الغرب والشرق ، تضمنان العديد من المصاطب ، وقد خطط جانب من هذه المصاطب على نسق منظم تتخلله طرق متقاطعة . ويعد تمثال « أبو الهول » أشهر أعمال النحت التى عرفها الإنسان ، وقد لفت أنظار الناس فى كفاءة العصور لضخامته وقدمه وما يحيطه من أسرار ويشرف تمثال « أبو الهول » على معبد مهدم خاص به .

والله ولى التوفيق ، ، ،

د. سمير أديب

هرم الجيزة الأكبر

هرم الجيزة الأكبر

★ مقدمة :

يمثل هرم الجيزة الأكبر أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب بناء الأهرام . فليس هذا الهرم هو أعظم ما شيده المصريون من نوعه فحسب ، بل يمتاز أيضاً بذلك الإتقان المعجز فى هندسته والدقة فى تخطيطه وجمال نسبه ، ولا غرو أنه كان ومازال أهم عجائب الدنيا السبع^(*) .

وقد أثار هذه الهرم إهتمام الناس منذ أقدم العصور ، ومن المرجح أنه قد وصل النهابون إلى داخله ، وسرقوا محتوياته عند سقوط الدولة القديمة خلال تلك الفترة التى ساد فيها الضعف وعمت القلاقل ، وهى ما نسميها عصر الفترة الأولى . وربما كان

(*) بدأ كتاب اليونان يتحدثون عن عجائب الدنيا السبع منذ القرن الثانى قبل الميلاد ، وقد حدث بعض التغير فيها على مر العصور ، وهاهى ذى حسب أهميتها كما ذكرها المؤرخ فيلو البيزنطى :

- ١ - أهرام مصر .
- ٢ - حدائق سيميراميس فى بابل .
- ٣ - تمثال الإله « زيوس » فى أوليمبيا .
- ٤ - معبد الإلهة « آرتيمس » فى إفسوس .
- ٥ - ضريح هاليكارناس .
- ٦ - تمثال رودس .
- ٧ - منارة الإسكندرية .

ذلك هو السبب الذى جعل المؤرخ الرومانى « ديودوروس » يقص قصته التى يذكر فيها أن المصريين كرهوا بناء الأهرام إلى الحد الذى جعلهم ينهبون المقابر الكبيرة ، ويحطمون موميات الملوك .

كما ونعرف أيضاً أن الأمير « خعمواس » ابن رمسيس الثانى إهتم اهتماماً خاصاً بجبانة منف ، ومن المحتمل جداً أنه قام ببعض الترميمات فى الهرم الأكبر كما قام بنفس العمل فى كثير من آثار أبو صير وسقارة .

وفى الأسرة السادسة والعشرين ظهرت فى مصر نهضة كبيرة لإحياء التقاليد القديمة ، وإهتم الناس إهتماماً خاصاً باحترام آثار الدولتين القديمة والوسطى . ولسنا نعرف على وجه التحديد ما الذى فعله ملوك تلك الأسرة نحو الهرم الأكبر ومعابده ولكن المعتقد بوجه عام أن إحياء الذكرى الدينية للملك « خوفو » قد إستمرت ، وأن كهنته إستمروا فى العناية بمعابده وعبادته .

ومن الثابت أن هذا الهرم كان مفتوحاً فى أيام العصر الرومانى ، وأن الزائرين كانوا يستطيعون الوصول إلى بعض أجزائه الداخلية ، كما أن الأتربة كانت تملأ أجزاءً من بعض أبيهائه وحجراته ، وأنها إستخدمت لدفن الموتى فى ذلك العصر . ولم

يلبث الرديم والرمال المتراكمة أن غطت المدخل وأخفته عن كانوا يبحثون عنه . ولكن حدث فى القرن التاسع الميلادى ، وكان ذلك فى أيام الخليفة المأمون بن هارون الرشيد أن رجاله لم ينجحوا فى العثور على مدخل الهرم فقطعوا فى أحجار الهرم ممراً أوصلهم إلى داخله . وقد قص علينا كتاب ذلك العصر قصصاً ملؤها الخيال عما حدث وعما عثروا عليه ، وإذا حللنا كل تلك القصص نخرج منها ببعض الحقائق ، ومنها أن المدفن الأسمى كان قد سرق فى عصور أقدم ، وأن التوابيت والموميات التى عثروا عليها فى داخله كانت من عصور أخرى .

وأشار « هيرودوت » وغيره من الكتاب القدماء إلى تلك النقوش التى قالوا عنها بأنها كانت تغطى سطوح أحجار الهرم الخارجية .

الملك خوفو:

و « خوفو » صاحب هذا الهرم ، والذي أمر ببنائه ليكون مستقراً أبدياً لجثمانه . فهو ابن « سنfro » وأمه هى الملكة « حتب - حرس » ابنة ووريثة الملك « حونى » وأكبر الظن أن أمه كانت مدفونة على مقربة من أحد هرمى « سنfro » فى دهشور ،

ولكن يظهر أن اللصوص إستطاعوا الوصول إلى قبرها فى أيام حكم أبنها ، ولهذا استقر رأى على نقل أثارها الجنازى بما فى ذلك التابوت المصنوع من المرمر لتدفن مرة أخرى فى قاع بئر عميقة شرق الهرم الأكبر ، أما مومياء الملكة وحليها فقد فر بها اللصوص ، ولهذا لم يوجد أثر لها فى المدفن الجديد .

ونعرف من الوثائق القديمة أن « خوفو » حكم ثلاثة وعشرين عاماً ، وتزوج أكثر من واحدة وكان له أبناء وبنات كثيرون ، وأقيمت فى عهده مبان كثيرة فى أماكن شتى فى كثير من أرجاء مصر . ونعرف أيضاً أن « خوفو » كان ممن عنوا باستغلال ما فى مناجم سيناء والنوبة والصحراء الشرقية من ثروات معدنية .

وفى العصور التالية كان إسم « خوفو » تسمية قوية لمن يحملها ، ونرى هذا الاسم مذكوراً على « جعارين » كثيرة كان يحملها المصريون القدماء كتمائم تحميهم ، كما إرتبط إسمه أيضاً بكثير من الأساطير ، وأشهر تلك الأساطير ما تقصه علينا بردية « وستكار » ، وهى وثيقة مسطرة على البردى ، وهى نسخة يرجع تاريخ كتابتها إلى عصر الهكسوس نقلاً عن الأصل الذى كتب فى وقت لا يمكن أن يكون أحدث من أيام الأسرة الثانية عشرة . وفى هذه البردية نقرأ بعض القصص عن الاعاجيب التى إستطاع بعض

السحرة القدماء عملها ، وكذلك بعض الحكماء الذين كان فى استطاعتهم الإنباء بما سيحدث فى المستقبل كما رواها أبناء الملك «خوفو» لأبيهم . وأولى هذه القصص حدثت فى أيام الملك «زوسر» والثانية يقصها الأمير «خفرع» يتحدث فيها عن أشياء حدثت فى عهد الملك «نب - كا» والثالثة يقصها الأمير «باووف - رع» عن أشياء حدثت فى أيام الملك «سنفرو» ، أما القصة الرابعة والأخيرة فقد قصها الأمير «حور - ددف» وحدثت وقائعها فى أيام «خوفو» نفسه ، وقد تنبأ فيها الساحر بانتهاء أسرة «خوفو» .

كتب بعض المؤلفين الكلاسيكيين (اليونان والرومان) أن «خوفو» كان ظالماً عاتياً، وأن شعبه كان يكرهه لأنه إستعبد الأمة كلها فى تشييد قبره الفخم، ومن المؤسف أن مثل هذه الآراء مازال يرددنها بعض الناس حتى الآن . والتاريخ المصرى القديم خال من أى دليل يؤيد مثل هذه الادعاءات . كان «خوفو» على ما يظهر حاكماً قديراً نشيطاً أزدهرت البلاد فى أيامه ، ووصل الفن إلى أعلى الدرجات ، كما أن دارس التاريخ يجب ألا ينسى أنه من الخطأ الكبير أن تحكم على ما حدث فى العصور الماضية بأرائنا الحالية ، أو ما نؤمن به الآن من قيم أخلاقية أو

مبادئ . كان « خوفو » ملكاً مقدساً ، ولا شك أن رعاياه كان يسعدهم أن يشتركوا فى إقامة مبانيه الخالدة ، وقد شيدت فى أيامه كثير من آيات العمارة والفن . فإذا كان هذا الشخص حقيقة ملكاً ظالماً متسلطاً عاتياً فمن غير المعقول أن يكون فى استطاعته ترك البلاد فى حالة اقتصادية مستقرة ساعدت ابنه « خفرع » على بناء الهرم الثانى ، وهو بناء يكاد يماثل هرم أبيه فى عظمته . وإذا كان لإدعاءات أولئك الكتاب أى نصيب من الحقيقة لإستحالة الاستمرار فى حفظ الطقوس الدينية الخاصة بالملك « خوفو » قروناً كثيرة ، فلدينا من العصر البطلمى ، أى أكثر من ألفى سنة بعد موته ، آثار تشير إلى إستمرار وجود كهنة « خوفو » حتى ذلك العهد .

معبد الوادى

ومعبد الوادى للهرم الأكبر يقع على الأرجح تحت منازل بلدة نزلة السمان عند نهاية الطريق الصاعد أو ربما إلى الشرق قليلاً من منازل البلدة . ولقد إستخدم أحد ملوك الدولة الوسطى المبانى الدينية التى شيدها « خوفو » كمحجر يأخذ منه ما يلزم لمبانيه ، ولهذا لا يوجد أمل فى العثور على معبد الوادى سليماً كامل البنيان .

الطريق الصاعد

عندما زار « ليسيوس » مصر منذ أكثر من مائة سنة وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملاً ، ولم يؤخذ منه إلا الكتل الحجرية الجيرية البيضاء التي كانت ترصف أرضيته .

وقد أعجب « هيرودوت » إعجاباً كبيراً بهذا الطريق وقال عنه إنه عمل لا يقل عن تشييد الهرم نفسه ، كما ذكر أيضاً أنه كان مزيناً بالنقوش . ومازال يوجد حتى الآن جزء غير قليل من هذا الطريق فى مكانه القديم ، وهو يدل دلالة واضحة على عظمة هذا العمل ومدى قوته وإتقانه .

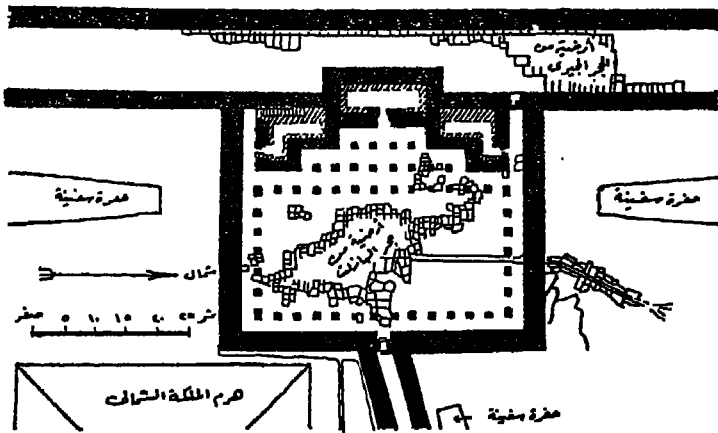
وفى عام ١٩٣٨ كشفت حفائر المرحوم الأستاذ سليم حسن التى قام بها شرقى هذا الهرم عن بعض أحجار مزينة بالنقوش ، وهى أصلاً من الجزء الأعلى من الطريق الصاعد . كانت النظرية السائدة حتى وقت هذا الكشف أن جدران معابد الدولة القديمة لم تكن تزخرف بالنقوش قبل أواخر أيام الأسرة الرابعة . وكان علماء الآثار يفسرون ما ذكره « هيرودوت » أنه يشير إلى ما خلفه الزوار من كتابات ، ولهذا اعتقد بعض الأثريين أن ماتم الكشف عنه فى عام ١٩٣٨ إنما هو من أعمال الترميمات فى الأسرة

السادسة والعشرين . ولم يقتنع علماء الدراسات المصرية القديمة بأن جدران المعابد كانت تزين بالنقوش قبل أيام « خوفو » إلا فى عام ١٩٥١ عندما كشفت حفائر دهشور عن جدران معبد الوادى هناك ، وهو من أيام الملك « سنفرو » وعند ذلك آمنوا بأن تلك الأحجار المنقوشة ، وهى من الطريق الصاعد ، إنما هى من أيام «خوفو» نفسه ، وأنها جزء من مجموعته الهرمية .

المعبد الجنائزى:

وفى الجهة الشرقية من الهرم شيد « خوفو » معبده الجنائزى ، ولكن لم يبق منه إلا مكان بعض أساسات الجدران واضحة فوق الصخر ، وجزء من أرضية بهو المعبد وهى من حجر البازلت ، وهذه البقايا القليلة رغم ضآلتها أمدت علماء الآثار بأدلة كافية لمحاولة عمل رسم تخطيطى للجزء الشرقى من المعبد ، وهو يختلف اختلافاً تاماً عن المعابد الجنائزية التى كانت قبله أو بنيت بعده . ويؤدى مدخل هذا المعبد إلى بهو كبير ذى أعمدة ، وهو مستطيل ومحوره الطويل من الشرق إلى الغرب ، كما أن سقف البورتيكو (السقيفة) كان محمولاً على أعمدة من الجرانيت عثر على قطع صغيرة منها . أما الجزء الغربى من هذا المعبد فقد تخرب تخريباً يكاد يكون تاماً ، وهو على أى حال لم يكن كبيراً لأن الحيز الذى كان يشغله صغير وضيق . وقد حاول « ريكه » Ricke

إعطاءنا رسماً تخيلياً لما كان عليه هذا المعبد ، وهو يظن أنه كان فى الجزء الغربى منه خمس فجوات (نيشات) للتماثيل ، ولكن لا يوجد لدينا أى دليل يثبت وجودها . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن عدد تلك الهياكل أو النيشات فى المجموعة الهرمية فى دهشور كانت ستا ، وأنها فى معبد الوادى ، وليست فى الجنازى . ومن البقايا القليلة التى عثر عليها فى هذا المعبد نعرف أن جدرانها كانت من الحجر الجيرى ، ولا شك أن تلك الجدران البيضاء والأرضية السوداء من أحجار البازلت والأعمدة الجرانيتية الحمراء اللون جعلت مظهر المعبد جميلاً ذا أثر فى النفس ، وربما هذا الاتجاه فى الجمع بين الألوان كان مصدر إلهام لمعماري أهرام أبو صير .



رسم تخطيطى للمعبد الجنازى للهرم الأكبر

وكان يحيط بالهرم الأكبر سور لم يبق منه إلا أجزاء من أساساته ، وكان جانباؤه الشمالى والغربى على مسافة ٦٠, ٢٣ متراً من قاعدة الهرم ، أما فى الناحية الجنوبية فكان على مسافة ١٨, ٥٠ متراً من القاعدة .

مراكب الشمس

فى شهر مايو سنة ١٩٥٤ تم إكتشاف سفينة من خشب الأرز لم يسبق الكشف عنها من قبل ، وقد تم ذلك الاكتشاف على يد المهندس المصرى كمال الملاخ عندما كان يشرف على عملية تنظيف الجهة الجنوبية من هرم الجيزة الأكبر مما كان متراكماً فيها من أتربة وأحجار . تلك السفينة كانت فى حفرة فى الصخر طولها ٣٠ متراً وكان هناك سفينة أخرى إلى الغرب .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الأثرين كانوا يعرفون منذ وقت طويل بوجود مثل هذه السفن إلى جانب مقابر الملوك ، بل وبعض الأفراد ، وقد عثر فى حلوان على حفرات تشبه السفن فى شكلها مبنية باللبن ، على مقربة من كثير من مقابر الأسرتين الأولى والثانية ، كما عثر أيضاً على بعضها على مقربة من مقابر الأسرة الأولى فى سقارة . وكان معروفاً أيضاً أن بعض السفن كانت مدفونة على مقربة من هرم الجيزة الأكبر ، وأن ثلاثاً من

الحفريات التى كانت موضوعة فيها قد تم الكشف عنها منذ عدة سنوات وكان بعضها يمكن زيارته ورؤيته فى الناحية الشرقية من الهرم ، كما يمكن رؤية خمس من هذه الحفريات على مقربة من الهرم الثانى على مسافة قليلة من المكان الذى عثر فيه على هذه السفينة .

قام « ريزنر » Reisner بتنظيف حفريات السفن التى على مقربة من الهرم الأكبر عند قيامه بالحفر شرقى ذلك الهرم فى السنوات التالية لعام ١٩٢٠ وعثر فى واحد منها على قطع من خشب مذهب ، وبعض أجزاء من الخبال . وعلى أى حال فلم يعثر أحد على أى سفينة خشبية كبيرة من أيام الدولة القديمة قبل عام ١٩٥٤ ، وإن السفن الوحيدة التى عثر عليها فى منطقة دهشور يرجع تاريخها إلى أيام الأسرة الثانية عشرة ، وإثنتان منها معروضتان فى المتحف المصرى بالقاهرة ، والثالثة معروضة فى متحف التاريخ الطبيعى بشيكاغو فى الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن أهمية هذا الكشف العظيم تكمن فى ذلك الضوء الذى ستلقيه السفينة المكتشفة على صناعة بناء السفن فى الدولة القديمة ، فضلاً عن أنها أقدم السفن الكبيرة التى عثر عليها حتى الآن .

وتسمى السفن التى عثر عليها بجوار الأهرام عادة باسم «مراكب الشمس» ، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة على أى حال لقد كانت لدى المصريين القدماء عدة أنواع من السفن كان القصد منها إمداد الملك المتوفى ببديل مآدى عن السفن التى عساه يحتاج إليها فى الحياة الأخرى . ومن دراسة نصوص الأهرام نجد أنه كان يوجد على الأقل ثمانية أنواع من السفن كان الملك يستخدمها فى أسفاره السماوية ، وكانت إثنان منها لأجل عبور السماء ، يركب إله الشمس إحدهما لرحلة النهار والأخرى لرحلة الليل . ولهذا فإن إثنين فقط من هذه السفن يمكننا أن نطلق عليهما سفن الشمس ، وليستا لغرض آخر . ولهذا فمن الأفضل أن نسمى هاتين السفينتين سفناً جنازية أو طقسية ، فقد كانت دون شك ذات صلة وثيقة بالمعتقدات الدينية الخاصة بالبعث بعد الموت .

ولسنا نعرف أيضاً فى أى مكان فى المجموعة الهرمية يجب أن نوضع سفيتتا الشمس أو ما إذا كان لهما شكل خاص يميزهما عن سواهما من السفن . ونحن نعرف أنه قد عثر حتى الآن على خمس سفن للملك « خوفو » : إثنان منها فى الجهة الجنوبية ، وإثنان فى الجهة الشرقية ، وخامسة إلى جانب الطريق الصاعد .

ولاجدال فى أن حفرتى السفينتين المكتشفتين إنما صنعتا من

أجل « خوفو ». ومن الواضح طبعاً أنهما لم توضعاً فى مكانهما وتغلق حفرتهما إلا بعد موته ، وأن الذى أتم هذا العمل هو الملك الذى حكم من بعده . وعلى كل حجر من الأحجار التى سقفوا بها الحفرة نجد بعض علامات المحاجر أو كتابات أخرى ، كما كانت العادة فى مصر القديمة . والاسم الملكى الوحيد الذى عثر عليه بين تلك الكتابات هو اسم الملك « رع - ددف » ، وهو الذى تولى العرش بعد أبيه ، وكان من واجبه الإشراف على دفن « خوفو » وإتمام مالم يتمه من عمائر .

عثر على السفينة المكتشفة فى حفرة منحوتة فى الصخر تبعد ١٧,٨٥ متراً عن قاعدة الهرم ، وطولها ٣١,٢٠ متراً ، وعرضها ٢,٦٠ متر ، وعمقها ٣,٥٠ أمتار ، وكانت مسقوفة بإحدى وأربعين كتلة كبيرة من الحجر الجيرى وكتلة واحدة صغيرة . وطول كل حجر من الأحجار الكبيرة ٤,٨٠ أمتار وعرضه ٠,٨٥ متر ، وأرتفاعه ١,٦٠ متر ، ومتوسط الوزن ستة عشر طناً . وكانت أطرافها مرتكزة على شفة خاصة على كل من جانبي الحفرة ، كما وضعوا المونة بين كل حجر وآخر . وعندما بدأ العمال فى رفع تلك الأحجار من أماكنها بعد مضى ستة أشهر على هذا الاكتشاف أتضح أن السفينة لم توضع فى الحفرة كما

هى ، وإنما فككوها قبل وضعها وحاولوا قدر المستطاع وضع أجزائها قريباً من أماكنها الأصلية لتظهر كما لو كانت سفينة كاملة . ولكنهم وضعوا بعض أجزائها ، مثل مقدمتها فى الحفرة دون عناية كما ألقوا بأعمدة حجرة السفينة ومجدافيهما الكبيرين ، اللذين كانا يستخدمان بدلاً من الدفة لتحريكها ذات اليمين وذات الشمال ، والمجاديف الصغيرة الأخرى متناثرة فوق سطحها . وكانت أبواب الحجرة أو الحجرات التى فى السفينة موضوعة أيضاً فوق سطحها ، كما وُضِعَتْ أيضاً بعض ربطات الحبال والحصير ، كما إتضح أن أخشاب السفينة كانت تثبت بعضها مع بعض بالسنة تشبيك وخوابير خشبية ومسامير عروية ومشابك من النحاس .

وفى يناير ١٩٦١ كانت أجزاء السفينة كلها مازالت موجودة على مقربة من الحفرة فى ذلك البناء الخاص بعد صيانتها كيماوياً للمحافظة عليها . ويعرف القائمون بالعمل فيها الآن مكان كل قطعة فيها ، والسفينة تم إعادة تركيبها فى المتحف الخاص . وقد تم تركيب أجزاء السفينة وهامى ذى مقاييسها النهائية : طولها من المقدمة إلى النهاية ٤٣,٥٥ متراً ، وأرتفاعها عند المقدمة ٥ أمتار وعند المؤخرة ٧ أمتار . وتتكون أجزاؤها من ٦٥١ قطعة من الخشب غالبيتها العظمى من أرز لبنان تضاف إليها بضع مئات من

قطع صغيرة من الجبال والمسامير والحصير وغير ذلك . كما نعرف الآن أن حجرة كبيرة تحتل وسط السفينة ويحمل سقفها ثلاثة أعمدة من الخشب تيجانها من النوع المعروف فى الفن المصرى باسم الطراز النخيلى .

الاهرام الجانبية

والى الشرق من الهرم الأكبر نرى ثلاثة أهرام صغيرة من المحتمل جداً أنها بنيت لتكون مدافن لثلاث من زوجات «خوفو»، وذلك بالرغم من وجود قصة قديمة تنسب إثنين منها إلى ابنتين له . ذكر لنا « هيرودوت » قصة كانت تروى فى أيامه وهى أن الهرم الأوسط بنته إبنة لخوفو دفعها أبوها إلى الدعارة لتحصل على الأموال اللازمة لإتمام هرمه . وذكر هيرودوت أن تلك السيدة كانت تسأل كل واحد من عشاقها أن يقدم لها حجراً حتى تستطيع بناء هرم لنفسها ، ولا حاجة إلى القول أنه لا يوجد أى سند تاريخى لهذه القصة .

والهرم الذى فى الطرف الجنوبى من بين هذه الأهرام الثلاثة الصغيرة هو هرم الأميرة « حنوتسن » كما نعرف ذلك من الكتابات التى وردت على لوحة عثر عليها فى معبد إيزيس الذى يوجد إلى جانب هذا الهرم . وبالرغم من أن هذه اللوحة ليست أصيلة بل

لوحة « مزيفة » أدعى من كتبها فى العصور المتأخرة أنها صورة من لوحة قديمة ، فربما كانت الإشارة إلى الهرم صحيحة ، فاسم « حنوتسن » إسم عادى من أسماء الدولة القديمة وترجمته « سيدتهم » ، وربما كانت إحدى بنات سنفرو ، وتزوجت من أخيها الشقيق أو غير الشقيق « خوفو » ومن المستبعد جداً أن تكون ابنة له ، لأن جميع أولاد الملك ، بما فيهم أبنه الأكبر ، مدفونون جميعاً فى مقابر على هيئة المصاطب . ويظهر أن الهرم الشمالى منها وضع تصميمه ليبنى فى مكان يسعد بضعة أمتار إلى الشرق من مكانه الذى يوجد فيه الآن . فقد مهدوا الصخر وبدأوا فى عمل الجزء الذى تحت مستوى سطح الأرض ، ولكن إتضح أن ذلك يتعارض مع تصميم « البئر » التى أرادوا لإعادة دفن الأثاث الجنائزى للملكة « حتب - حرس » ، ولهذا غيروا مكان بناء الهرم قليلاً نحو الغرب . وقاعدة هذا الهرم مربعة وطول كل ضلع منها ٤٥ متراً ، أما ارتفاعه الحالى فهو حوالى ٦ أمتار ، وزاويته حوالى ٥١° . ومدخله فى منتصف الضلع الشمالية وهو فى مستوى أعلى من مستوى الأرض ومسقف بكتلة كبيرة من الحجر الجيرى ، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ١٦,٥٠ متراً يوصل إلى قاعة بعدها ممر يهبط إلى حجرة الدفن . وفى الجهة الشرقية من هذا الهرم بقايا معبد جنازى ، وفى الناحية

الجنوبية منه حفرة كبيرة منحوتة فى الصخر أعدت لإيواء سفينة فيها ، ولكن حدث فى عصور تالية أن قام البعض بتحويلها ، على ما يظهر ، إلى مخازن وقسموها إلى أجزاء ، وذلك بتشييد جدران من الطين والأحجار الصغيرة فى داخلها .

أما الهرم الأوسط فإنه مشيد من الحجر الجيرى المحلى ، وكساؤه الخارجى من الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة ، ومازالت بعض مداميك من هذا الكساء الخارجى باقية فى مكانها فى الجهة الشرقية من الهرم . وإذا نظرنا نظرة فاحصة إلى هذا الهرم نستطيع أن نرى بوضوح أنه شيد على طريقة بناء نواة وسطى للهرم ثم إضافة طبقات جانبية إليها ، ونرى فى هذا الهرم بالذات ثلاث طبقات منها ، وهو مشيد فوق رصيف من الحجر الجيرى مثل الهرم الشمالى ، وهو مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ٤٥ متراً ، ولكن ارتفاعه الحالى لا يزيد عن تسعة أمتار ، وزاوية ميله حوالى ٥٢° . ومدخل هذا الهرم فى الجهة الشمالية منه ، وهو مربع وضلعه نحو متر واحد ، وأجزاؤه الداخلية شبيهة بالهرم الشمالى . وفى الناحية الشرقية منه بقايا هيكل صغير مازلنا نرى فيه المكان المعد لباب وهمى ، كما نرى أيضاً حفرة سفينة فى الجهة الجنوبية من الهرم ، وقد نظفت هذه الحفرة فى عام ١٩٥٢ ولكن أعيد ردمها لأنها تعترض الطريق .

والهرم الجنوبي من تلك الأهرام لم يصبه من التخریب ما أصاب الهرمين الآخرين ، وهو مبنى من أحجار جيرية محلية ، وكان له كساء خارجى من الحجر الجيرى الجيد ، مازالت بعض مداميك منه فى مكانها فى الجهتين الشرقية والجنوبية منه . وكان مشيداً على طراز الأهرام ذى الدرجات (المدرجة) نرى ثلاثاً منها واضحة فى بنائه ، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة ٤٥ متراً ، وأرتفاعه الحالى ١١ متراً ، وزاويته ٥١° ، أما مدخله وتنظيمه الداخلى فيشبهان الهرمين الآخرين . وعلى يسار الممر الهابط (أى على الجدار الشرقى) نجد كتابة بالانجليزية نصها «فتح مرة ثانية عام ١٨٣٧» ، وهذا يشير على ما يظهر إلى عمل «برنج» و «فيز» فى هذه المنطقة .

الهرم الأكبر

والأرتفاع الحالى للهرم الأكبر ١٣٧ متراً ، ولكن أرتفاعه الأصى كان ١٤٦ متراً ، كما تدل عليه القائمة الحديدية الموضوعة فوق قمة الهرم . وقاعدته مربعة طول كل ضلع منها كان فى الأصل ٢٣٠ متراً (٤٤٠ ذراعاً مصرية) ، وزاويته ٥٠° - ٥١° ، أما طول الضلع الآن فهو ٢٢٧ متراً نظراً لنزع أحجار الكساء الخارجى .

وكان يحيط بهذا الهرم رصيف من كتل الأحجار الجيرية ، كما شيدوا جزءاً منه فوق ذلك الرصيف الذى مازلنا نرى بعض أجزائه فى الجهتين الشمالية والشرقية ، كما نرى أيضاً عدداً من أحجار الكساء الخارجى فى مكانها الأسمى فى الجهة الشمالية على الأخص ، وهى من الأحجار الجيرية الجيدة ، وتعطينا فكرة عن عناية البنائين القدماء بنحت تلك الأحجار وإتقان وضعها إلى جوار بعضها البعض .

ويتكون صلب بناء الهرم من كتل كبيرة من الحجر الجيرى المحلى الذى إستخرجوه من محاجر قرية فى الهضبة نفسها ، ووضعوها حول وفوق مرتفع صخرى تركوه فى مكانه ولم يجدوا حاجة إلى إزالته . ولا نستطيع تخـ.يد حجم هذا المرتفع الصخرى لأنه مغطى تماماً بأحجار الهرم نفسه ، وقد قدر بعض من عنوا بدراسة هذا الهرم أن عدد أحجاره بما فى ذلك أحجار الكساء الخارجى ، تقرب من ٢,٣٠٠,٠٠٠ كتلة من الحجر ، متوسط وزن كل منها ٢,٥ طن ، على أن بعضها يزن نحو ١٥ طناً .

ويشعر الكثيرون أنه لا يمكن لأى شخص أن يوفى الهرم الأكبر حقه من الوصف أو يستطيع أن ينقل إلى القارئ فكرة عن حجمه الجبار . وقد قدم لنا بعض المغرمين بالإحصائيات كثيراً من

العمليات الحسابية المضنية ليعقدوا مقارنات بين ارتفاعه وحجمه وبين الآثار الأخرى الشهيرة . وإستناداً إلى تلك التقديرات نستطيع القول بأن مساحة قاعدة الهرم الأكبر يمكن أن تتسع لمجلسي البرلمان وكاتدرائية القديس بولس فى إنجلترا ، ويبقى منها بعد ذلك مكان كبير غير مشغول . وهناك حصة أخرى يتضح منها أن المساحة التى تشغلها قاعدة الهرم تكفى لأن تشيد فيها كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس فى روما ، وكذلك كاتدرائية القديس بولس ودير وستمنستر فى لندن .

ولو أننا قطعنا جميع أحجار الهرم إلى أحجار صغيرة ، حجم كل منها قدم مربعة واحدة ، ووضعنا هذه الأحجار كل منها إلى جانب الآخر لأصبح طولها ثلثى طول الكرة الأرضية عند خط الاستواء ، وعندما كان نابليون فى مصر حسب أنه يوجد فى الهرم الأكبر ، وما جاوره من أهرام ، أحجار تكفى لإقامة سور حول فرنسا ارتفاعه ثلاثة أمتار وسمكه متر واحد ، وقد أيد أحد الرياضيين الذين كانوا بين علماء الحملة الفرنسية هذا التقدير الذى حسبته نابليون .

ويقع مدخل الهرم فى منتصف الجهة الشمالية منه وهو فى المدماك الثالث عشر من الهرم ، ويرتفع نحو ٢٠ متراً عن

الأرض . والمدخل غير مستخدم فى الوقت الحاضر ، وله سقف جمالونى مثلث مبنى بكتل ضخمة من الحجر الجيري المحلى ويؤدى إلى ممر طويل منحدر .

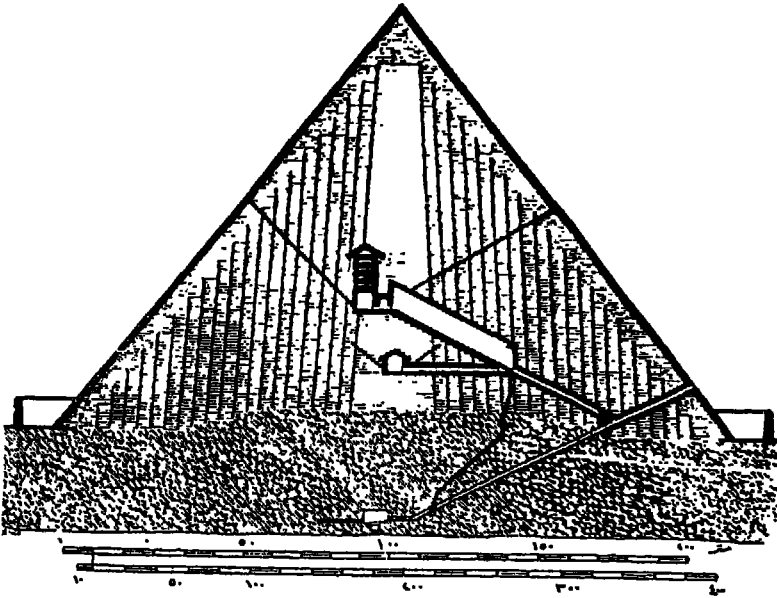
ويدخل زائر الهرم الآن من الممر المعروف باسم « مدخل المأمون » وهو الكسر الذى أحدثه عمال هذا الخليفة فى القرن التاسع الميلادى للوصول إلى داخله ، وقد قطعوه فى المداك السادس وهو أوطأ من المدخل الأصلى ، ثم ينحرف قليلاً إلى جهة الغرب ، وبعد مسافة قدرها ٣٦ متراً يتصل هذا الممر بالممر الأصلى والممرات الأخرى للهرم .

ويستمر الممر الأصلى فى إنحداره إلى أسفل بزاوية مقدارها ٢٨° حتى يصل إلى حجرة فى السخر لم يتتبعها العمال القدماء من إتمام العمل فيها ، وهذه الحجرة هى حجرة الدفن الأصلية التى أعدت فى التصميم الأول للهرم ليُدفن فيها الملك . ويعتقد علماء الدراسات المصرية بوجه عام أنه حدثت فى تصميمات الهرم عدة تغييرات أثناء تشييده . كان تصميمه الأصلى أن يكون حجمه أقل مما أصبح عليه فيما بعد ، ولكن البنائين قرروا أن يزيّدوا من حجمه قبل أن ينتهوا من العمل فى حجرة الدفن . ولهذا السبب بنوا ممراً صاعداً طوله ٣٦ متراً وأرتفاعه يزيّد قليلاً على متر واحد

ويوصل هذا الممر إلى ممر آخر أفقى طوله ٣٥ متراً وأرتفاعه ١,٧٥ متر ، وينتهى بما يسميه الناس خطأ باسم «حجرة الملكة» . ولكن الحقيقة أن هذه الحجرة ليست إلا حجرة الدفن الخاصة بالملك فى التصميم المعدل . وفى نقطة تقاطع الممر الصاعد بالممر الأفقى توجد فوهة « بئر » تنزل عمودية فى بعض الأحيان ، وفى زاوية منحدره جداً أحياناً أخرى ، إلى عمق مقداره ستون متراً إلى أن يصل إلى القسم الأسفل من الممر الهابط . والمعتقد أنه عمل ليكون بمثابة طريق لخروج العمال الذين كانوا مكلفين بملء الطريق الصاعد بالأحجار الضخمة بعد دفن الملك ، إذ أنه متى أسقطوا المتاريس الحجرية فى أماكنها المعدة فإنها تسد الممر الصاعد سداً تاماً ، وفى هذه الحالة يصبح العمال محبوسين لا يستطيعون الخروج لولم يكن أمامهم مثل هذه البئر . وحجرة الدفن الثانية المسماة بحجرة الملكة مبنية كلها بالحجر الجيرى وهى ٢٠,٥ × ٥,٧٠ متراً وأقصى أرتفاع لسقفها الجمالونى المثلث حوالى ١٥ متراً . وفى كل من الحائطين الشمالى والجنوبى نجد فتحة صغيرة لا تزيد عن بضعة سنتيمترات مربعة على أرتفاع متر واحد تقريباً من أرضية الحجرة . وهاتان الفتحتان توصلان إلى مسلكين أو ممرين ضيقين جداً كان المفروض أن كلا منهما يستمر فى بناء الهرم بأكمله حتى يصل إلى خارجه ، ولكن الفتحتين الخارجيتين لهذين

المسلكين أصبحت الآن داخل بناء الهرم نفسه نظراً لما طرأ من تعديل عند تكبير حجم الهرم .

ويسمى هذان المسلكان عادة باسم « مسلكا الهواء » ولكن الغالبية الكبرى من المشتغلين بالدراسات المصرية يؤمنون بأن لهما هدفاً دينياً متصلاً بروح الملك .



مقطع للهرم الاكبر

تتضح فيه التغييرات التى حدثت فى تصميم بنائه

وفى الجدار الشرقى من هذه الحجرة « نيشة » أو كوة كبيرة ذات سقف متدرج ، وفى الجدار الخلفى لهذه الكوة نجد عمراً قصيراً يؤدي إلى نفق صاعد، موصل إلى ردهة أمام حجرة الدفن العلوية ، وهذا الممر والنفق ليسا أصليين وإنما من عمل الباحثين عن الكنوز فى العصور المتأخرة .

وبعد الانتهاء من بناء حجرة الدفن الثانية غير بناء الهرم تصميم بنائه مرة أخرى ، فقد زادوا من حجمه وبنوا حجرة دفن ثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين . وعندما يصل الزائر إلى هذه الحجرة يعود أدراجه إلى بدء الممر الأفقى ، ويصل إلى البهو الكبير الذى يصعد إلى المقر الأخير للملك «خوفو»، وهذا البهو العظيم هو أجمل وأفخم ما يمكن أن يراه زائر فى داخل أى هرم من الأهرام ، وطول هذا البهو ٤٧ متراً وأرتفاعه ٨,٥٠ أمتار ، وله سقف متدرج وفى وسط أرضيته جزء غائر عمقه ٦٠ سنتيمتراً وعلى جانبيه الجزء الغائر أى فى أرضية الجزئين المرتفعين على الجانبين نجد ثقباً مستطيلاً الشكل ، ربما عملت هنا لاستخدامها لتثبيت العروق الخشبية التى تسند المتاريس الحجرية التى كانت تغلق هذا البهو .

وفى الجزء الأعلى من الحائط الجنوبى ، أى فى نهاية الجزء

الأعلى من البهو الكبير ، نرى فتحة صغيرة تؤدي إلى ما يمكن أن نسميه الحجرة السفلى من الحجرات الخمس الصغيرة المشيدة فوق بعضها البعض لتخفيف ضغط الجزء الأعلى من بناء الهرم على حجرة الدفن التى تقع تحتها . وكل حجرة منها مبنية بكتل الحجر الجيرى ومسقفة بالجرانيت وأرتفاعها نحو متر واحد فقط ، وفى هذه الحجرات نجد كتابة من كتابات المحاجر مذكوراً فيها العام السابع عشر من حكم « خوفو » ، مما يدل على وصول مرحلة العمل فى هذا المكان فى ذلك التاريخ ، وهذه الكتابات هى الوحيدة التى عثر عليها فى داخل هذا الهرم وعليها إسم الملك « خوفو » .

ويتهى البهو الكبير عند ممر أفقى مبنى بأحجار الجرانيت طوله ٨,٤٠ أمتار وأرتفاعه ٣,١٠ أمتار ، تتخلله ثلاث فتحات أعدت للمتاريس التى تغلق الدهليز المؤدى إلى حجرة الدفن ومازال جزء من واحد منها فى مكانه حتى الآن . وفى الجدار الجنوبى عدد من الثقوب الرأسية يفسرها البعض بأنها كانت مستخدمة فى رفع وإنزال كتل المتاريس . وفى آخر هذا الدهليز نجد الحجرة التى يطلق عليها إسم « غرفة الملك » وأحجار جدرانها وأسقفها وأرضيتها من الجرانيت الأحمر ، ومقاييسها ١٠,٨٠ × ٥,٢٠ .

أمتار ، وأرتفاعها ٥,٨٠ وسقفها مستو ومكون من تسعة أحجار ضخمة وزن كل منها ٥٠ طناً تقريباً . وفى الجزء الغربى من هذه الحجرة نرى صندوق تابوت من الجرانيت لا غطاء له ، وهو مصقول صقلاً طيباً ولكنه خال من النقوش ، وفى كل من الحائطين الشمالى والجنوبى من هذه الحجرة « مسلك هواء » مازال واحد منهما يعمل حتى الآن ويساعد على وصول الهواء النقى إلى هذه الحجرة .

طريقة بناء الهرم

ويتساءل معظم زائرى الهرم الأكبر ، والدهشة تملك عليهم نفوسهم ، كيف بنى هذا الهرم ! فلو طلبنا من المهندسين المعماريين الآن أن يشيدوا هرمًا مثله تماماً فمن المرجح أنهم سيتراجعون ويحجمون ، بالرغم مما يتيسر لهم الآن من الآلات ، والأجهزة الحديثة ، وإستفادتهم من تجارب مدة تقرب من خمسة آلاف سنة .

وهناك نظريات عدة عن طريقة بناء هذا الهرم ، بعضها يختلف عن بعض وهامى ذى الفقرات التى دونها هيرودوت بالتفصيل ، وقد استقاها على الأرجح من الكهنة المصريين الذين كانوا يعيشون حول الهرم :

« كان يقوم بهذا العمل بصفة مستمرة مائة ألف شخص يعملون لمدة ثلاثة شهور ثم يحل غيرهم فى مكانهم . وقد إحتاج بناء الطريق الصاعد الذى إستخدموه فى نقل الأحجار (إلى أعلى الهضبة) إلى عشرة أعوام من ظلم الناس ، وهو عمل لا يقل فى رأى عن بناء الهرم نفسه . وهو مشيد من الأحجار المنحوتة ومغطى بنقوش تمثل الحيوانات ، وقد إستغرق هذا العمل عشر سنوات ، وذلك لعمل الطريق الصاعد والأعمال فوق الهضبة التى شيدوا عليها الهرم ، والحجرات التى تحت سطح الأرض التى أراد خوفو أن يستخدمها كخزائن لأغراضه الخاصة . وإستغرق بناء الهرم نفسه عشرين عاماً ، وهو مربع القاعدة وطول كل ضلع ٨٠٠ قدم وأرتفاعه مثل هذا القدر ، ومبنى كله بأحجار منحوتة ومصقولة الجوانب ، ومثبتة إلى بعضها البعض بدقة وعناية فائقة ، ولا يقل طول أى حجر من الأحجار المشيد بها الهرم عن ٣٠ قدماً .

شيدوا هذا الهرم على درجات ، ووضعوا أحجاره بالطول والعرض وبعد أن أتموا وضع الأحجار اللازمة

لبناء القاعدة كانوا يرفعون الأحجار الأخرى بوساطة آلات مكونة من عروق قصيرة من الخشب وكانت الآلة الأولى ترفع الأحجار إلى أول الدرجة الأولى ، وعلى هذه الدرجة كانت توجد آلة أخرى ترفع الحجر عند وصوله إليها ، ثم ترفعه إلى الدرجة الثانية حيث توجد آلة ثالثة ترفعه أيضاً إلى درجة أعلى .

ولهذا فإما أنه كان لديهم عدد من الآلات تماثل لدرجات الهرم ، وإما أنه كانت لديهم آلة واحدة من الممكن تحريكها بسهولة ، ينقلونها من مدماك إلى آخر عند رفع الحجر ، وقد ذكروا لى الأمرين ، ولهذا السبب فإننى أذكر كلا منهما ، وقد إنتهوا من إتمام الجزء الأعلى من الهرم أولاً ثم الجزء الأوسط ، وأخيراً الجزء الواقع تحتها كلها وأقربها إلى الأرض .

نفهم مما ذكره « هيرودوت » أن الوقت الذى تطلبه بناء الهرم الأكبر والطريق الصاعد إليه كان ثلاثين عاماً ، عشرة منها للطريق الصاعد وعشرون للهرم نفسه ، ولكن النصوص القديمة تذكر أن « خوفو » حكم ثلاثة وعشرين عاماً فقط ، ويلوح أن أحد الأدلاء الجهلة خدع « هيرودوت » فى بعض الموضوعات مثل ترجمة النص الذى رآه منقوشاً على الهرم .

ويفهم قارئ نص « هيرودوت » أن جميع أحجار الهرم قد جئ بها من الضفة الشرقية للنيل ، وأنهم حملوها فى سفن عبرت بها النهر . ولكننا نعلم تماماً أن الهرم ذاته مشيد من الحجر الجيرى المحلى ، أى المأخوذ من الهضبة نفسها ، ولم يستخدموا فى بنائه أحجاراً من محاجر الضفة الشرقية إلا تلك الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة النوع التى بنوا بها الكساء الخارجى للهرم .

أما عن الخزائن التى تحت سطح الأرض والتى تحيط بها المياه الآتية من النيل ، فأمر لا ظل له من الحقيقة . ففى أيامنا الحالية ، ومع ارتفاع منسوب المياه الجوفية ، فإن الرطوبة لا تصل أبداً إلى الجزء الواقع تحت مستوى سطح الأرض فى داخل الهرم ، كما أن ارتفاع الهرم لم يكن فى أى يوم من الأيام مساوياً لطول ضلع قاعدته وذلك بالرغم من أن الرقم الذى ذكره هيرودوت عن طول القاعدة صحيح إلى حد ما .

والآن وقد عرفنا كل هذه المعلومات الخاطئة فى أى حد يمكننا تصديق ما ورد عن نظرية « الآلات الخشبية » فلو فرضنا جدلاً أنهم عرفوا وجود تلك الآلة . وأنهم إستخدموا واحدة منها يحركونها من مدماك إلى آخر فإن الوقت الذى يحتاج إليه تحريكها يزيد كثيراً على العشرين السنة التى ذكرها «هيرودوت» ،

وإذا كانت هناك آلات لكل مدماك ، ولكل حجر ، فإن عملها يحتاج إلى كميات من الخشب لا نستطيع أن نتصور مقدارها . ولكن بالرغم من كل ذلك فإن بعض العلماء المحدثين ينظرون إلى هذا التفسير نظرة جدية ، وحاولوا أن يضعوا إيضاحات عن نوع الآلة التي يحتمل أن يكون قد إستخدمها قدماء المصريين .

وكتب « ديودورس » أن الطريقة التي بنى بها الهرم هي طريقة الجسور أو الطرق الصاعدة ، وهذه هي أقرب النظريات إلى العقل .

وحدث بالفعل أن الكشف عن الهرم الناقص للملك « سخم - خت » فى سقارة منذ سنوات قليلة ، قد أثبت فوق كل شك أن ذلك الهرم قد بنى بمعونة الطرق الصاعدة ، التى مازالت باقية هناك حتى الآن .

والهرم الأكبر كان ، ومازال مصدر إلهام للكثير من المفكرين ، كما تسبب أيضاً فى وجود كثير من النظريات الباطنية ونظريات الأسرار الخفية والنظريات الخاصة بمعرفة الغيب والتنبؤ بما سيحدث فى المستقبل ، كما كان عبدة النجوم فى العصور الوسطى يعتقدون إجتماعاتهم داخله وكانوا يعتبرونه مصدر حكمة لهم .

وهرم « خوفو » أى هرم الجيزة الأكبر ، وحده دون سائر الأهرام هو الذى إسترعى أنظار من يطلق عليهم بعض الناس إسم مجانين ، أو عشاق الهرم ، لأنهم يجدون فى أبعاد ممراته وحجراته أساساً لنظريات كثيرة تفسر أو تتنبأ بحوادث ذات أهمية تاريخية ، إلى درجة أن بعضهم ادعى أنه استطاع أن يجد فى داخل الهرم الأكبر تسجيلاً لما ورد فى كل من التوراة والإنجيل بل وصل الأمر بأحدهم أنه قال إنه توصل من حسابات قام بها إلى معرفة تاريخ مولد السيد المسيح ، لأن هذا مسجل فى داخل الهرم . ويعتقد بعض أولئك المتحمسين أن الهرم لم يبن ليحتوى على تنبؤات فحسب ، بل إنه بنى ، وكان بناؤه المعجز ، بواسطة أسرار لا نعرفها الآن ، وإنه من الممكن شفاء بعض الأمراض بواسطة الإشعاع أو الأحوال الجوية الخاصة فى أجزاء من ممراته .

والشئ الوحيد الذى يتفق عليه كل الذين يؤمنون بتلك النظريات هو أن هذا الهرم لم يبن ليكون قبراً للملك « خوفو » ، ويقدمون جميع أنواع التفسيرات للغرض من بنائه اللهم إلا التفسير الصحيح الذى يؤمن به الأثريون . والرغم من أن أكثر من واحد من علماء الدراسات المصرية القديمة فند بشدة جميع هذه الآراء والنظريات الغريبة فإن أشخاصاً كثيرين مازالوا يؤمنون بها .

لقد أثبتت البحوث الأثرية إثباتاً قاطعاً قوياً أن الهرم الأكبر ليس إلا مقبرة أقيمت ليُدفن فيها الملك « خوفو » ، وكل ما نجده في هذا الهرم من دهاليز ، أو أبهاء ، أو حجرات ، إنما يتمشى مع تطور العمارة المصرية في عصورها القديمة ، كما أن أحجام أحجارها أو مقاييسها ليست لها أى علاقة بحوادث حدثت في أيام أو عصور بعد تشييد ذلك الهرم . ولا يستطيع أى أثرى أن ينكر أننا لم نستطع حتى الآن حل جميع المشاكل المتعلقة بهذا الهرم ، أو طريقة بنائه ، ولكن هذا النقص في معلوماتنا لا يمكن أن يجعلنا نصرف النظر عن الأدلة الأثرية التى تقوم على أسس وثائق صحيحة واضحة .

والحقائق وحدها كافية كل الكفاية لتجعلنا نطأ طيئ الرأس إعجاباً بهذا الأثر فالهرم الأكبر هو أعظم مقبرة فى العالم أجمع بنيت لتكون قبراً لفرد واحد ، كما أنه أشهر بناء أثرى فى الدنيا كلها ، ولم يحدث قبل أيام « خوفو » أو بعد أيامه أن بنى ملك مثل هذا المستقر الأبدى الفخم .

وبالرغم من أن هذا الهرم لم يستطع تحقيق الغرض بنائه ، وهو حماية جسم صاحبه ، فقد لمجح كل النجاح فى تخليد إسمه فطالما وقف الناس منذ آلاف السنين أمام هذا الهرم تملؤهم الرهبة

والإعجاب ، وستقف أجيال من الناس لم يولدوا بعد ،
وستملؤهم أيضاً الرهبة والإعجاب ، وسيبقى إسم « خوفو »
مذكوراً وخالداً فى سجل الأيام ما بقى هرمه شامخاً بعظمته على
حافة الصحراء .



هرم الجيزة الثانى
(هرم خفرع)

هرم الجيزة الثانى (هرم خفرع)

ومجموعة الهرم الثانى فى الجيزة ، وهى التى بناها الملك «خفرع» هى أكمل المجموعات الهرمية فى جبانة الجيزة .

معبد الوادى

وكثيراً ما يشار إليه فى بعض المؤلفات التى كتبت فى السنوات الماضية تحت إسم « معبد أبو الهول » لأنه مشيد جنوبى هذا الأثر الشهير مباشرة .

وكانت الرمال قد غطت هذا المعبد ، وحفره « ماريت » فى عام ١٨٥٣ ، ولكنه لم يكشف إلا بعضاً منه فقط ، وخصوصاً فى أجزائه الداخلية ، لأنه لم يكن يظن فى ذلك الوقت أنه مبنى قائم بذاته غير متصل بشئ آخر . وقد عثر « ماريت » أثناء حفائره على تمثال خفرع المنحوت من حجر الديوريت الذى يعتبر كنزاً من كنوز المتحف المصرى بالقاهرة . وفى السنوات الأولى من هذا القرن قام الأثرى « هولشر » بحفره حفرأ كاملاً ، وعلى يديه تمت

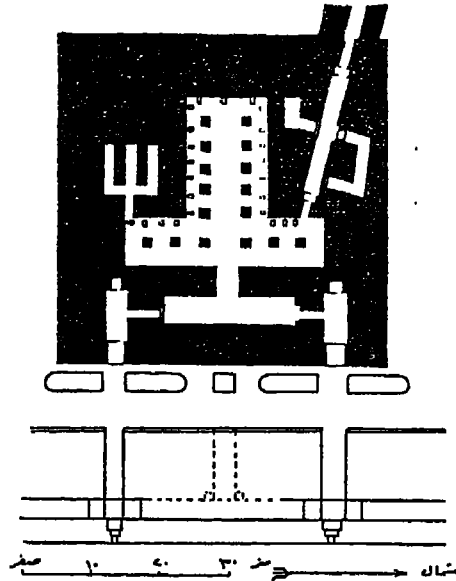
معرفة حقيقة أهميته ، وحقيقته كمعبد الوادى فى المجموعة الهرمية للملك « خفرع » .

وواجهة معبد الوادى تتجه نحو الشرق ، وأمامه مرسى على قناة كانت هناك ، إتجاهها من الشمال إلى الجنوب ، والجزء الغربى من هذه القناة يجرى تحت نفق مبنى من كتل ضخمة من الحجر الجيري، ويلوح أنه يمر تحت معبد بنوه فيما تلا من عصور .

وجدران معبد الوادى مشيدة أصلاً من أحجار ضخمة من الحجر الجيري المحلى كسوها بكتل من الجرانيت الأحمر منحوتة بدقة كبيرة ومصقولة . والغالبية الكبرى من الأحجار التى فى زوايا المبنى قطعت على شكل حرف L ، وكان ذلك سبباً فى عدم وجود أحجار موضوعة وضعاً رأسياً فى لحامات زوايا المبنى من الداخل مما زاد من متانة المعبد كله . وقد نزع الغالبية العظمى من أحجار الجرانيت التى كانت كساء للجدران الخارجية ولكن الكساء الجرانيتى فى الداخل مازال كاملاً وفى حالة تامة من الحفظ ، كما إستخدم البنائون القدماء كتلاً من أحجار المرمر فى أرضية المعبد وفى بناء جدران بعض الحجرات الصغيرة .

كان الدخول إلى المعبد عن طريق مدخلين فى الواجهة

الشرقية أحدهما فى الجهة الشمالية والآخر فى الجهة الجنوبية ويعتقد « هولشر » أن الفجوات المستطيلة فى الأرضية أمام المبنى إنما كانت لوضع قواعد تماثيل على شكل أبو الهول على جانبي كل مدخل من المدخلين .



الرسم التخطيطى

لمعبد الوادى التابع للهرم الثانى فى الجيزة

ويوصل كلا المدخلين إلى ردهة طويلة ضيقة ، وفي هذه الردهة عثر « ماريت » على تماثيل « خفرع » الديوريتية وكانت في حفرة عميقة هناك ، وفي منتصف الجدار الغربى مدخل يؤدي إلى بهو على شكل حرف T مقلوب ، كان سقفه محمولاً على ستة عشر عموداً مربعاً من الجرانيت الأحمر .

والى جانب جدران هذا البهو كان يوجد ثلاثة وعشرون تمثالاً للملك مارلنا نرى أمكتتها فى الأرضية .

والبهو مفتوح للسماء فى الوقت الحاضر ولكنه كان مسقوفاً بكتل من الجرانيت ، وكان الضوء ينفذ إليه من كوات مفتوحة كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل .

وفى الركن الجنوبي الغربى من البهو نرى عمراً قصيراً يؤدي إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض ، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى ، شيدوا الثلاثة السفلى من أحجار جرانيتية مصقولة صقلاً جيداً ، أما الثلاثة العليا فمن أحجار المرمر .

وفى الركن الشمالى من البهو نفسه نجد عمراً غير متسع يؤدي إلى الباب الخلفى لهذا المعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد . وفى منتصف هذا الممر ، وفى الجهة الشمالية منه ، أى إلى اليمين ،

نجد طريقاً يصعد إلى سقف المعبد وكان مستوياً ، وأمام ذلك ،
أى فى الجهة الجنوبية من الممر ، نرى حجرة صغيرة أرضيتها
وكساء جدرانها من أحجار المرمر .

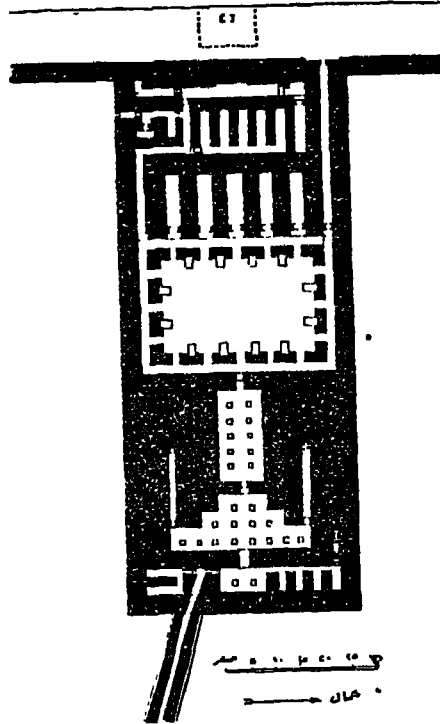
وربما كان قدماء المصريين فى ذلك العهد يغسلون جسد الملك
المتوفى ويحنطونه ويقومون بالطقس المعروف باسم « فتح الفم »
فى هذا المعبد ، وقد عثر على بقايا من أحواض وحفرات لوضع
أعمدة السقائف أمام المعبد وفوق سطحه .

الطريق الصاعد

والطريق الصاعد لهرم « خفرع » يكاد يكون مقطوعاً بأكمله
فى صخر الهضبة ، ومازال جزء قليل من جداريه باقياً حتى الآن
نراه فى النهاية الشرقية للطريق قريباً من معبد الوادى ، ولكننا لا
نستطيع الجزم بما إذا كان هذا الطريق مسقوفاً أو إذا كانت النقوش
تغطى جداريه . وهو يصعد بإنحراف فوق منحدر الهضبة فى اتجاه
شمالى - غربى وينتهى عند المعبد الجنائزى على مقربة من الركن
الجنوبى لواجهته الشرقية .

المعبد الجنائى

أما المعبد الجنائى لخنفرع فهو من الآثار العظيمة وقد قام بحفره « هولشر » فى السنوات المبكرة من هذا القرن وبالرغم مما تعرض له من تخريب فإن ما بقى منه كاف لجعل ز يحس إحساساً عميقاً بعظمته ، كما يستطيع الزائر أيضاً أن يه رسمه التخطيطى .



الرسم التخطيطى

للمعبد الجنائى للهرم الثانى فى الجيزة

ولا يكاد هذا المعبد الجنازى يشبه مثيله الذى شيده «خوفو» ، وهو أقل شبيهاً بتلك المعابد الصغيرة التى شيدها « سنفرو » و«حونى» كمعابد جنازية لأهرامهما . ولاشك أن تغييراً ما ، مازلنا لا نعرف حقيقته الكاملة ، قد حدث فى العقيدة الدينية الخاصة بالملك أدى إلى هذا التغيير الكبير فى تصميم معابد الأهرام .

ويظهر أن هذا المعبد يشبه معبد الوادى فى أن النواة أو الجزء الأوسط من جدرانته مشيد من الحجر الجيرى المحلى وأن كسائه كان من مادة أخرى ، ربما كانت من الجرانيت ، وكانت أرضيته من المرمر ، ومدخله يؤدى إلى ممر ضيق ، وفى الجهة الجنوبية منه حجرتان وفى الناحية الشمالية ردهة يحمل سقفها عمودان ، ثم يستمر الممر إلى الشمال ويؤدى إلى أربعة مخازن وسلم . وفى منتصف الجدار الخلفى للردهة نجد ممراً آخر يوصل إلى بهو مستطيل فى الجهة الغربية منه . وسقف الردهة محمول على أربعة عشر عموداً مربعاً ، وتذكرنا هذه الردهة فى شكلها العام بالبهو المحمول على الأعمدة إلى الغرب من البهو ذى الأعمدة فى المعبد الجنازى لهرم « خوفو » . وفى نهايتى هذا البهو ، فى الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، حجرتان طويلتان ضيقتان كانتا للتماثيل . وبعد هذا البهو نجد بهواً آخر كان يحمل سقفه عشرة أعمدة .

فإذا ما واصلنا سيرنا متجهين نحو الغرب يرى الزائر نفسه فى فناء المعبد الكبير الذى كان يحيط به من جميع جوانبه بوائك محمولة فوق أعمدة ضخمة مستطيلة كان أمام كل منها تمثال كبير للملك .

وفى الجهة الغربية من هذا الفناء نجد ، وذلك للمرة الأولى حسب معلوماتنا حتى الآن ، الكوات (النيشات) الخمس التى أصبحت منذ الآن ظاهرة من الظواهر المعمارية الثابتة فى جميع المعابد الجنائزية للملوك ، أما فى معابد الملكات فإن عددها يقتصر على ثلاث فقط .

وفى الجهة الجنوبية من صف الكوات نجد دهليزاً يودى إلى خمس كوات أخرى أو ربما خمسة مخازن وراء الخمسة الأولى ، وفى الجهة الجنوبية حجرتان صغيرتان وباب يقود إلى خارج المبنى .

وفى آخر المعبد ، فى الناحية الغربية منه ، هيكل مستطيل ضيق كانت تقوم فى وسطه لوحة جرانيتية مازلنا نرى بعض قطع منها بين خرائب المكان ، وفى الركن الشمالى الغربى من الفناء الكبير باب يودى إلى ممر يتجه غرباً إلى فناء الهرم نفسه .

وعلى مقربة من المعبد الجنائزى توجد خمس حفرات سفن مقطوعة فى الصخر ، وهناك حفرة أخرى فى الصخر شمال شرقى المعبد من المحتمل أن يكونوا أرادوا أن يجعلوا منها مكاناً لحفرة سفينة سادسة .

وفى طول كل من الجدارين الشمالى والجنوبى للمعبد توجد سفينتان محور كل منهما يتجه من الشرق إلى الغرب ، وموضوعتان فى صف واحد بحيث تكون مقدمة كل سفينة منهما أمام الأخرى . وما يسترعى النظر أن حفرة السفينة الغربية فى كل زوج منها قد احتفظت بسقفها ، ونجد فى داخل الحفرة ما يمثل السفينة الخشبية نفسها مقطوعة فى الصخر ، وعندما عثر على هذه السفن لم يكشف تنظيفها إلا عن بعض قطع من الفخار وبعض قطع من التماثيل ، ولكن لم يعثر على أى جزء من سفينة خشبية ، وإلى الجنوب من المعبد نجد الحفرة الخامسة وتتجه من الشمال إلى الجنوب ، أما الحفرة التى يتم نحتها فهى فى الشمال الشرقى منه وتتجه نفس الاتجاه .

وفى منتصف الواجهة الجنوبية من الهرم كان يوجد قديماً هرم صغير ، زالت تماماً كل أحجار بنائه التى فوق سطح الأرض . ولكن مازلنا نرى مدخله والممر الهابط إلى داخله . وكان لهذا

الهرم مربع القاعدة وطول كل ضلع منه ١٠, ٢٠ متراً ولكن مدخله وممره الهابط ضيقان إلى حد أنه يصعب على أى شخص عادى أن يدخله ، وهذا أيضاً يثبت أن هذه الأهرام الجانبية لم يقصد أبداً من بنائها أن تكون للدفن ، أو لأى غرض من الأغراض يستدعى دخول أحد إلى داخلها .

وكان الهرم الثانى محاطاً فى جهاته الشمالية والجنوبية والغربية بسور خارجى مازالت بعض أجزاء منه باقية حتى الآن . وفى الناحية الغربية من السور نرى جدراناً متوازية مشيدة من أحجار خشنة غير منحوتة ومقسمة إلى ١١٠ حجرات صغيرات إعتقد « پترى » أنها معسكر مساكن العمال الذين بنوا الأهرام ، وفى تقديره أنها تسع لعدد يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ عامل .

هرم خفرع :

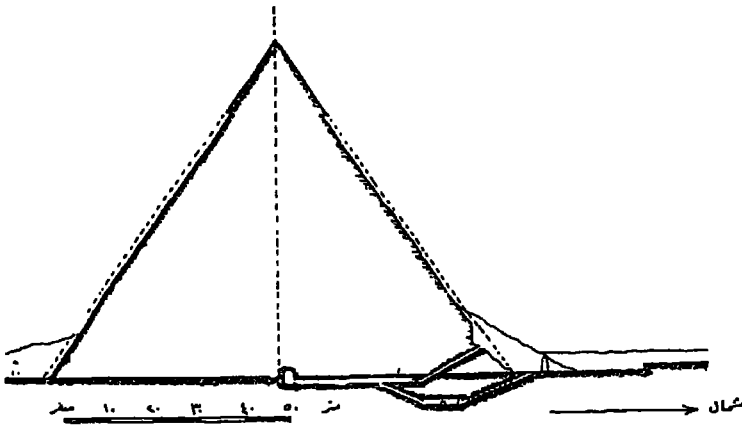
كان هرم « خفرع » من الأهرام التى لم تفقد كل كسائها الخارجى ؛ إذ مازال جزء منه باقياً فى قمته . وبالرغم من أن حجارة الكساء فقدت لونها الأبيض الجميل الذى كان لها فى يوم من الأيام ، وتحول إلى لون بنى أو بنفسجى داكن فى بعض الأحيان ، فإن الأحجار مازالت تحتفظ بصقلها الجيد .

كانت البقعة التى إختاروها لتشييده فوقها تنحدر بشدة من الغرب إلى الشرق ، ولهذا إحتاجوا إلى عمل كبير لإعدادها للبناء فوقها . ولهذا نحتوا صخر الهضة فى الجهتين الشمالية والغربية واستخدموا الأحجار التى إستخرجوها أثناء هذه العملية فى الجهتين الجنوبية والشرقية لملء الفجوات التى فى الهضبة .

كان ارتفاع الهرم الاصلى ١٤٣,٥٠ متراً ، وطول كل ضلع من ضلوع قاعدته المربعة ٢١٥,٥٠ متراً ، أما زاوية ميله فهى ١٠°٥٣ . وظل مدخله مدفوناً تحت أكوام الرديم فترة طويلة ، وعبثاً حاول الرحالة الأوائل أن يجدوه حتى لقد ظن البعض منهم أنه كتلة صماء لا يوجد فيها ممرات أو حجرات حتى جاء عام ١٨١٨ ونجح الأثرى الإيطالى « جيوفانى بلزوني » فى العثور على مدخله والوصول إلى حجرة الدفن .

وفى الواقع نجد لهذا الهرم مدخلين ، وكلاهما فى واجهته البحرية والمدخل الذى إكتشفه « بلزوني » يرتفع ١١ متراً عن سطح الأرض ، أما المدخل الثانى فهو مقطوع فى الصخر فى مستوى سطح الأرض ، على بعد أمتار قليلة من قاعدة الهرم . ويفسر الكثيرون من علماء الآثار وجود المدخلين لهرم واحد بأن ذلك يرجع إلى تغيير تصميم الهرم أثناء بنائه ، ولكن هذا التفسير

غير مقنع ، وفى رأى أن المدخلين سواء فى هذا الهرم أو فى الأهرام الأخرى مرتبط بموضوع دفن الملك . كان أحدهما ، والممرات التى يؤدى إليها ، مبنياً بإتقان ومحصناً بمتاريس كبيرة ثقيلة . أما الثانى فقد كان معداً لدخول وخروج العمال وقد قاموا بإغلاقه بالحجر فيما بعد .



مقطع فى الهرم الثانى فى الجيزة

وترتيب الأجزاء الداخلية فى هذا الهرم بسيط جداً . فمدخل « بلزونى » ، ومكتوب فوقه إسم بلزونى وتاريخ الاكتشاف ، يؤدى إلى ممر هابط جدرانه وسقفه من الجرانيت الأحمر وزاوية إنحداره ٢٦° ، ثم يؤدى بعد ذلك إلى ممر أفقى فى نهايته متراس من الجرانيت . أما المدخل الأوطأ فإنه يؤدى أيضاً إلى ممر هابط

ينحدر بزاوية مقدارها ٢٢° . ويظهر أن هذا المدخل هو المدخل الاصلى لأن مممره الهابط ينتهى عند متراس ، ثم نجد بعد ذلك دهليزاً أفقياً ، ثم ممراً آخر يؤدى إلى حجرة يطلق عليها عادة اسم حجرة الدفن وهى فارغة ومنحوتة فى الصخر .

ويستمر الممر الأفقى بعد ذلك ، وبعد متراس آخر نراه يرتفع إلى أعلى حتى يقابل الممر المتصل بالمدخل العلوى ويتحدان معاً فى الإستمرار فى بهو طويل أفقى منحوت فى الصخر ينتهى عند حجرة الدفن الأخيرة .

والجزء الأسفل من حجرة الدفن مقطوع فى الصخر ، ولكن الجزء العلوى من جدرانها وسقفها الجمالونى المثلث مشيد بالحجر الجيرى وهى تكاد تكون فى منتصف الهرم تماماً .

وفى الجهة الغربية من الحجرة كان يوجد تابوت مثبت فى الأرضية نفسها وهو من الجرانيت المصقول بعناية كبيرة وأبعاده ٢,٦٠ متر فى الطول و ١,٠٥ متر فى العرض ، وإرتفاعه متر واحد تقريباً .

وعندما عثر « بلزونى » على هذا التابوت وجده مفتوحاً وغطاؤه ملقى فوق الأرضية ، وقد إكتشف « برنج » و « فيز » أن

هذا الغطاء كان يلتحم فوق صندوقه بواسطة ثقوب فى نهايته وأن
القدماء ثبتوا هذا الغطاء فى مكانه بوضع راتنج مذاب عشر العالمان
البريطانيان على بقاياها فى الثقوب نفسها ، وعلى الجدار الجنوبي
من الحجرة نجد إسم « بلزوني » مكتوباً وإلى جانبه تاريخ
الإكتشاف فى عام ١٨١٨ .



هرم الجيزة الثالث
(هرم منكاوو-رع)

هرم الجيزة الثالث (هرم منكاوو - رع)

وهرم الملك « منكاوو - رع » هو آخر مجموعة أهرام الجيزة فى الهضبة ناحية الجنوب ، وهو يصغر كثيراً فى الحجم عن الهرمين الأول والثانى ، ولكن هنالك ما يعوضنا عن ذلك وهو ذلك الكساء الفخم من الجرانيت ، الذى كان يغطى جزءاً من هذا الهرم لا يقل عن الستة عشر مدمكاً الأولى عنه .

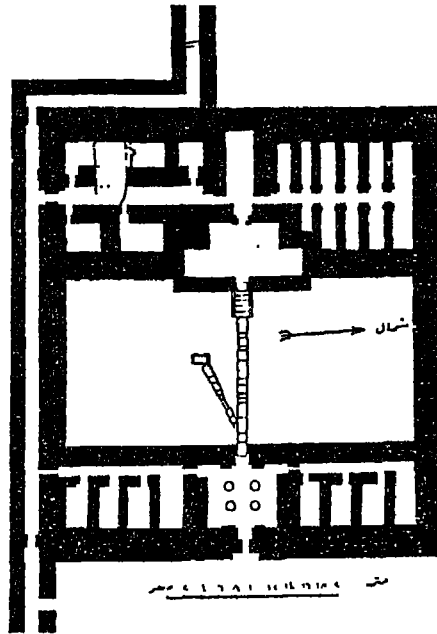
وإذا كان إرتفاع الهرم قليلاً إذا قورن بالهرمين الأولى والثانى فإن تصميم معبده الجنائزى كان على أساس جعله فخماً إلى حد بعيد . ولكن « منكاوو - رع » مات قبل الإنتهاء من وضع كساء الهرم ، ولهذا وقع على كاهل خليفته « شبسكاف » إتمام مالم يتم من مبانيه ، ولهذا تجده يقوم بإتمام مجموعة أبيه الهرمية فى صورة رخيصة سريعة إذ أتمها باللبن ، وفى الوقت ذاته لم يحاول أن يشيد لنفسه هرمأ كبير الحجم .

معبد الوادى :

ومعبد الوادى لهرم الجيزة الثالث مبنى على مقربة من الجبانة الإسلامية الحديثة لبلدة نزلة السمان ، وكذلك مدينة الهرم التى

تندمج مع مدينة الهرم الخاصة بالملكة « خنتكاوس » وتغطي المقابر الحديثة جزءاً من كل منهما .

وهذا المعبد مبنى باللبن ، اللهم إلا قواعد الأعمدة وبعض الأجزاء من الأرضية وعتبات الأبواب فإنها من الحجر الجيري ومدخله في الشرق ويؤدي إلى ردهة صغيرة كان سقفها محمولاً على أربعة أعمدة .



الرسم التخطيطي
لمعبد الراجدى الخاص بهرم الجيزة الثالث

وعلى كل من جانبي هذه الردهة أربعة مخازن تفتح مداخلها من دهليز يمتد بطول البناء ويلتقى بدهلز آخر يمتد على طول الجانب الجنوبي من المعبد وفي منتصف الردهة باب يؤدي إلى الفناء الكبير ، وكانت أرضيته من اللبن وكذلك جدرانها المزينة بكوات داخله وخارجه وفي منتصف الفناء طريق ممتد من الشرق إلى الغرب وهو من كتل صغيرة من الحجر الجيري ، وإلى الجنوب من هذا الطريق حوض من الحجر الجيري تتصل به قناة حجرية مغطاة لتصريف المياه وهي تسير مائلة مارة تحت المدخل . وفي الناحية الغربية من الفناء الكبير نجد مدخل بهو كان سقفه محمولاً على ستة أعمدة . وخلف هذا البهو نجد الهيكل وبعض حجرات صغيرات من بينها ست تذكرنا بالهياكل الستة التي في معبد الوادي لهرم سنفر وفي دهشور . وفي الحجرات الواقعة في الناحية الجنوبية عشر « ريزنر » على مجموعات التماثيل الأردوازية التي تتكون كل منها من ثلاثة تماثيل معاً ، كل منها يمثل « منكاو - رع » نفسه ، وفي صحبته سيدة تمثل أحد الأقاليم وإله أو إلهة من معبودات البلاد ، كما عشر أيضاً على كثير من أجزاء التماثيل .

ويظهر أنه لم يكن في الإستطاعة الوصول من معبد الوادي إلى الطريق الصاعد مباشرة ، بل إستعاضوا عن ذلك ببناء عمر

طويل فى الجهة الجنوبية من المعبد إلى أن يصل إلى آخره هذا
المر متجهاً نحو الشمال ثم ينحرف مرة ثانية متجهاً نحو الغرب
ليتصل بالطريق الصاعد ، وهذا أيضاً من المظاهر المعمارية المأخوذة
عن معبد الوادى لسفرو .

الطريق الصاعد :

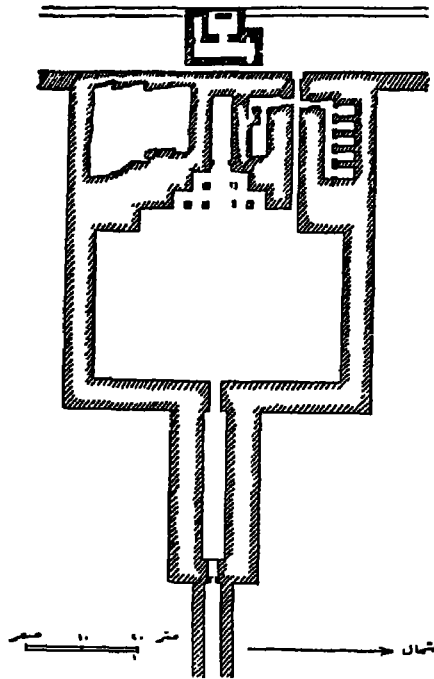
وكان الطريق الصاعد مبنياً بكتل ضخمة من الحجر الجيرى
المحلى . أما أرضيته وجدرانه فكانت من اللبن ، وكان مسقفاً
بأفلاق النخل ، وكان يصل إلى السور الخارجى للمجموعة
الهرمية .

المعبد الجنائزى :

والمعبد الجنائزى لهرم « منكاوو - رع » فى حالة لا بأس بها ،
ولم يصبه التهديم الكثير كما أصاب غيره ، وتخطيطه الأصىلى غير
معقد .

وكانت جدرانه مشيدة بكتل ضخمة من الحجر الجيرى
المحلى ، وكان تصميمها الأصىلى أن تكسى بالجرانيت فى كل من
سطحها . فإذا ما إنتهى الزائر من الطريق الصاعد يدخل هذا
المعبد عن طريق دهليز مستطيل مشيد بالطوب ويؤدى إلى فناء كبير

فى وسط المعبد ، وفى هذا الفناء نجد الجدران مكسوة باللبن ثم طبقة أخيرة من الحجر الجيري ، وكان فى وسط هذا الفناء حوض وقناة صغيرة لتصريف المياه ، وفى الناحية الغربية من الفناء نجد بهواً محمولاً على أعمدة ، وكانت فى الأصل ستة أعمدة من



الرسم التخطيطى

للمعبد الجنائى الخاص بالهرم الثالث

الجرانيت ، وخلف هذا البهو حجرة طويلة ضيقة تشبه الهياكل التي نجدها في معابد الأسرة الخامسة وما تلاها من أسر . وفي الناحية الجنوبية من هذه الحجرات جزء من المعبد لم يبن أبداً ، وفي الجهة الشمالية من بهو الأعمدة نجد ممراً مؤدياً إلى خمس حجرات صغيرة .

ويتكون الجزء الأخير من المعبد ، وهو الواقع بين المعبد الجنائزى وقاعدة الهرم ، من هيكل للقرايين ملاصق لمبنى الهرم ، وكانت أرضيته من كتل أحجار الجرانيت ، ونجد فيها حفرة مستطيلة كبيرة ربما كانت مكاناً للوحة ومائدة قرايين ، وإلى الشرق من هذا الهيكل دهليز كانت فيه أعمدة من الحجر الجيري .

وهذه الأعمدة ، كذلك بعض الحجرات المبنية في الناحية الشمالية وملاصقة للهرم ، قد بنيت فيما بعد ، ومن المرجح أن يكون ذلك في الأسرة السادسة . وفي الجهة الشمالية من هذه المباني نجد بضع حجرات من اللبن .

والآن وقد عرفنا أن « منكاوو - رع » مات قبل أن ينتهى من بنائه ، وأن خليفته أتمه على عجل وبالطوب النسيء ، فإن الدليل على عظمة تصميمه الأصلي كاد يندثر ، اللهم إلا فى بعض ما

نراه قد بقى منه . وفى الأجزاء المشيدة بأحجار الجرانيت وخصوصاً الجدران المبنية بأحجار الجرانيت الأسود فى الدهليز الشمالى .

الاهرام الجانبية :

وإلى الجنوب من الهرم الثالث نجد ثلاثة أهرام صغيرة ، من المحتمل جداً أن يكون واحد منها هو الهرم الجانبى المعتاد ، وقد فحصها أيضاً « برنج » و « فيز » ، والشرقى منها مربع القاعدة ، وطول كل ضلع منها ٣٦ متراً ، وارتفاعه الحالى ١٠ أمتار ، وهو مبنى بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية ، وكان جزء منه على الأقل ، مكسواً بالجرانيت الأحمر . ومدخل هذا الهرم فى الواجهة الشمالية منه ، وهو مغلق الآن ، ويؤدى إلى ممر هابط فى نهايته حجرة الدفن . وفى الجهة الغربية من حجرة الدفن نجد تابوتاً من الجرانيت الأحمر ، موضوعاً فى أرضيتها . وفى الناحية الشرقية من هذا الهرم توجد بقايا هيكل من الطوب النيبى ، وقد ظن بعض علماء الدراسات المصرية القديمة أنه هرم الملكة « خع - مرر - نتي » زوجة وأخت الملك « منكاو - رع » ، والتي تقف إلى جواره فى مجموعة تماثيل شهيرة محفوظة الآن فى متحف الفنون الجميلة ببوسطن .

وارتفاع الهرم الأوسط لا يزيد على ٩ أمتار وطول كل ضلع من قاعدته المربعة ٣٦ متراً ، وهو مبنى بالحجر الجيري المحلى ، وذو أربع درجات ، ولا يوجد دليل على أنهم وضعوا له كساء من الحجر . ومدخله فى الناحية الشمالية ، وهو مفتوح ، ولكن الأتربة تملأ جزءه الأسفل فى الوقت الحاضر ، ولكننا نعرف أن حجرة الدفن فى نهاية الممر ، وأن « برنج » و « فيز » عثرا فيها على تابوت صغير من الجرانيت فيه هيكل عظمى لامرأة صغيرة السن ، وعلى أحد أحجار هذه الحجرة كتابة محجر فيها إسم الملك « منكاو - رع » وكان لهذا الهرم هيكل صغير مبنى باللبن فى الجهة الشرقية منه .

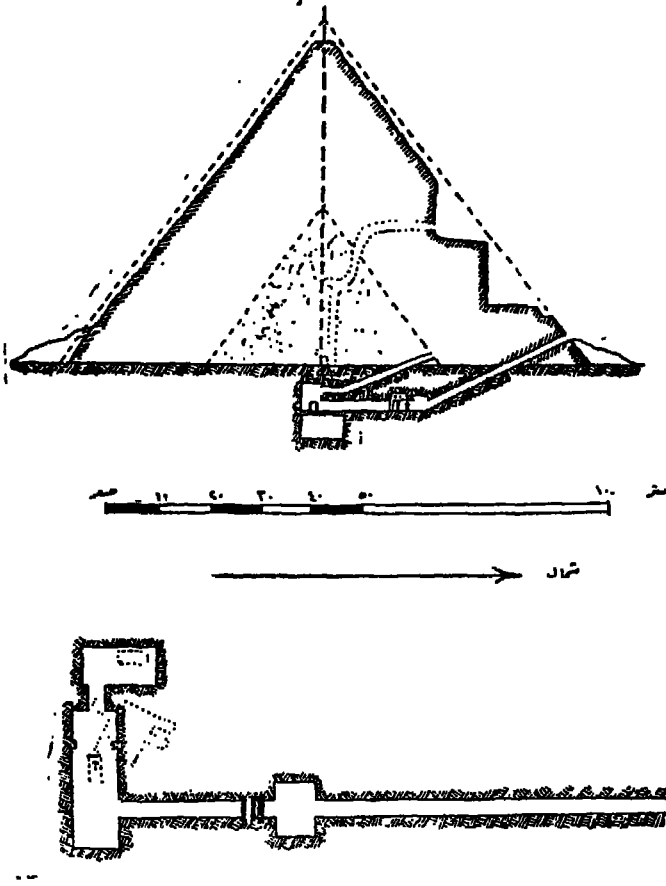
أما الهرم الغربى منها فارتفاعه ٩ أمتار وطول ضلع قاعدته المربعة ٣٦ متراً وهو ذو درجات ومشيد بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية . ومدخله ، وهو مسدود الآن ، يؤدي إلى ممر هابط ثم إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن . ولم يعثر فى هذه الحجرة على شئ يثبت إستخدامها للدفن ، ومن الجائز أن هذا الهرم هو الهرم الجانبى من مجموعة « منكاو - رع » الهرمية . ولهذا الهرم ، مثل الهرمين الآخرين ، هيكل صغير من الطوب النئى (اللبن) فى الجهة الشرقية منه .

هرم منكاوو - رع :

وهرم « منكاوو - رع » مشيد فوق منحدر من منحدرات الهضبة وقد جعلوا المكان مستوياً بإستخدام كتل من الحجر الجيري . ومازال جزء كبير من كسائه الجرانيتى باقياً فى مكانه ، وأحجاره غير مصقولة ، اللهم إلا فى الجزء الذى يقع خلف هيكل المعبد الجنازى ، وبعض أحجار حول مدخل الهرم ، مما يدل على أنهم وضعوا تلك الأحجار الجرانيتية فى أماكنها كما أتوا بها من المحاجر ، وكانت تسوى وتصقل بعد أن توضع فى مكانها من البناء .

وذكر « هيرودوت » أن كساء هذا الهرم من « الحجر الأثيوبى » « أى الجرانيت » وأنه يصل إلى نصف إرتفاع الهرم . وجرى على هرم الجيزة الثالث ما جرى على غيره من الأهرام ، إذ نزعوا منه فى العصور الوسطى أكثر أحجار كسائه التى كانت من الحجر الجيري ، كما تخرب جزء من مبنى الهرم نفسه وبخاصة فى الجهة الشمالية . ومما ورد فى بعض مؤلفات العرب نعرف أن أحد حكام مصر فى عام ١١٩٦ ميلادية حاول أن يهدم هذا الهرم ولكنه اضطر لترك ما أراده بسبب النفقات الباهظة التى يتطلبها هذا العمل .

وطول كل ضلع من قاعدة الهرم ١٠٨,٥٠ من الأمتار ، وكان أرتفاعه الأصلي ٦٦,٥٠ متراً ، وزاوية ميله ٥١° . أما مدخله ففي الناحية الشمالية كالمعتاد وهو يرتفع نحو أربعة أمتار فوق سطح الأرض ، إذ نجده في المدماك الرابع من الهرم . ويؤدى المدخل إلى ممر هابط زاوية إنحداره ٢٦°٢ وطوله حوالى ٣١ متراً ، وجدرانه وسقفه من الجرانيت ابتداء من المدخل حتى يصل إلى الصخر . وبعد الممر الهابط نجد دهليزاً مبطناً بالأحجار وهو يؤدى إلى ممر أفقى فيه ثلاثة متاريس . وبعد ذلك نصل إلى حجرة الدفن حيث عثر « برنج » و « فيز » على تابوت خشبى إتفق الرأى فى ذلك الوقت على أنه تابوت « منكاو - رع » ، وعليه نص يقول : (« أوزيريس » ملك مصر العليا ومصر السفلى « منكاو - رع » ، له الحياة إلى الأبد ، المولود من السماء ، ابن « نوت » وريث « جب » المحبوب منه . ثم أمك « نوت » جناحها فوقك بإسمها « سر السماء » . لقد جعلتك معبوداً باسمك « الإله » يا ملك مصر العليا ومصر السفلى ، « منكاو - رع » ، له الحياة إلى الأبد) . وهذا النص صورة من جزء معروف من نصوص الأهرام . وكان فى هذا التابوت الخشبى بقايا مومياء رجل ربما كان « منكاو - رع » نفسه ، والتابوت والمومياء محفوظان الآن فى المتحف البريطانى .



رسم تخطيطي
ومقطع لهرم الجيزة الثالث (هرم متكاور - رع)

وكان التصميم الأصيل لهذا الهرم أن يكون أقل حجماً مما هو عليه الآن ، إذ يوجد ممر هابط ثان يفتح فى الجزء العلوى من الجدار الشمالى لحجرة الدفن ويمتد إلى أعلى ، إلى ما كان فى الأصل مدخل الهرم ، ولكنه لا يؤدى إلا إلى مكان مسدود . وفى آخر أرضية حجرة الدفن فى الناحية الغربية نجد ممراً مكسواً بأحجار الجرانيت يتجه غرباً نحو سلم ينزل إلى حجرة فيها ست كوات فى جدرانها ، فإذا ما وصلنا زيارتنا متجهين نحو الغرب نجد حجرة دفن فخمة سقفها وجدرانها من الجرانيت ، وقد بنى سقف هذه الحجرة أولاً بعمل سقف مكون من عدة طبقات من الأحجار ثم أخذوا ينحتون الأحجار حتى أصبحت مقببة . وفى هذه الحجرة إكتشف « برنج » و « فيز » ، التابوت الجميل المنحوت من حجر البازلت التى كانت جدرانها مزخرفة على هيئة واجهة القصر ، وهى زخرفة من خصائص توابيت الدولة القديمة ، ولاشك أن هذا التابوت معاصر للهرم . وقد أراد المكتشفان نقل هذا التابوت إلى إنجلترا ولكن عاصفة شديدة أغرقت السفينة التى كانت تحمله أمام شواطئ أسبانيا .



مقبرة الملكة خنتكاوس

مقبرة الملكة خنتكاوس

وفى جنوبى الهرم الثانى بالجيزة بنيت مقبرة أخرى على غرار قبر الملك « شيسكاف » . وهذه المقبرة معروفة منذ زمن طويل ونجدها مرقومة فى جميع خرائط جبانة الجيزة تحت رقم « ليسيوس ١٠٠ » . وفى موسم حفائر عام ١٩٣١-١٩٣٢ قام المرحوم سليم حسن بالحفر حولها ، ونعرف من نتائج حفائره أنها شيدت لتكون قبراً للملكة « خنتكاوس » التى كانت أمّاً للملكين حكما مصر ، وقد صممها المعمارى القديم على هيئة تابوت كبير فوق صخرة كبيرة ، وتحت هذه الصخرة الطبيعية للهيكل الخاص بها . وكان إستخدام المعمارى لهذه الصخرة الناتئة شبيها بما فعله غيره فى نحت صخرة « أبو الهول » أو الاستفادة من الصخرة التى بنى فوقها الهرم الأكبر . وكانت جدران الهيكل المنحوتة فى الصخر مغطاة بكساء من الأحجار الجيرية نقشت عليه بعض المناظر المعتادة فى مقابر هذا العصر . أما حجرة الدفن فإنها تبدأ من الحجرة الثانية من حجرات الهيكل ، ويؤدى المدخل إلى دهليز هابط ثم إلى حجرة الدفن ، فيها حجرات مخازن صغيرة على جانب الحجرة . والقاعدة الصخرية لهذه المقبرة العظيمة تكاد

تكون مربعة ، وطول كل ضلع فيها ٤٥,٥٠ متراً فى المتوسط ، وإرتفاعها ١٠ أمتار ، وقد صمموا جدرانها لتكون مزخرفة على هيئة الأبواب الوهمية من الخارج ، ولكنها كسيت فيما بعد بالأحجار الجيرية الجيدة . أما البناء العلوى المبني بالحجر فهو ٢٧,٥٠ متراً فى الطول ، و ٢١ متراً فى العرض ، وإرتفاعه ٧,٥٠ من الأمتار ، ويتكون من سبعة مداмик من كتل الحجر الجيري المحلى . ويحيط بالمقبرة سور خارجى ، وقد عثر بجانبها على حفرة سفينة منحوتة فى الصخر ، ومن المحتمل أن تكون هناك حفرات سفن أخرى مازالت تغطيها الرمال .

ونعرف من النقوش التى على البوابة الجرانيتية التى كانت تؤدى إلى الهيكل ، وعلى بقايا اللوحة التى عثر عليها هناك ، أن الملكة « ختكاوس » كانت أماً للملكين يلقب كل منهما بلقب ملك مصر العليا ومصر السفلى ، وأنها كانت ذات مركز ممتاز فى البلاد فى تلك الفترة ، وقد أطلق سليم حسن على هذه المقبرة إسم هرم ، وسمّاها « الهرم الرابع » ، وفى رأيه أنها حكمت البلاد فعلاً ، ومهما يكن من أمر ، فمن المستحيل أن نطلق على هذه المقبرة إسم هرم ، فإن كلمة هرم تدل على شكل هندسى معين ولا يمكن إطلاقها على كل قبر ملكى دون النظر إلى تصميمه

الهندسى . وفى الوقت ذاته فإن النقوش لا تدل على أن هذه السيدة حكمت البلاد ، فإن إسمها لم يكتب فى خانة ملكية ، وليس لها الألقاب الملكية المعتادة ، ولا تلبس فوق رأسها إلا الإكليل المزين بالعقاب ، وهو الإكليل المعتاد لزوجات الملوك والأميرات ، بدلاً من التاج الملكى .

ومع ذلك فهذه المقبرة أكبر من أى مقبرة أخرى أقيمت للملكة من ملكات الأسرة الرابعة ، وفيها كثير من الظواهر الهامة وغير العادية .

كانت « ختكاوس » على الأرجح ابنة للملك « منكوارو - رع » ، ولاشك أنها كانت من السلالة الملكية ولها حق وراثة العرش . وتأثرت هندسة قبرها بهندسة قبر « شبسكاف » ولكنها فضلت أن تدفن على مقربة من أهرام أبيها وأجدادها ، وكانت فى حقيقة الأمر حلقة الصلة بين الأسرتين الرابعة والخامسة ، ومن الجائز أنها كانت أم أول ملكين من ملوك الأسرة الخامسة ، وهما : « أوسر كاف » و « ساحورع » . ولانجد فى نقوشها لقب « زوجة الملك » ، كما لا نجد ذكراً لزوجها مما يدل على أنه لم يكن من أفراد الأسرة المالكة ونظراً لإزدياد نفوذ عبادة الشمس أزدياداً ملحوظاً فى ديانة البلاد فى الأسرة الخامسة فمن الجائز جداً أن نفترض أنه كان كاهناً أكبر لإله الشمس فى هليوبوليس .

أبو المول

أبو الهول

وكلمة « أبو الهول » مرادفة لكلمة « سر » فحتى عام ١٩٢٦ كان ذلك التمثال الكبير مدفوناً فى الرمال حتى عنقه ، وطالما ذهب الخيال الزائرين عما عساه أن يكون مدفوناً تحت تلك الرمال . ولكن فى أيامنا الحالية ، وبعد أن تم رفع الرمال التى كانت حوله تؤكد لنا البحوث الأثرية أن تاريخ أبو الهول يرجع إلى أيام « خفرع » باني الهرم الثانى .

وقصة أبو الهول ، كما كشفت عنها الحفائر قصة طريفة . فما من شك فى أن هذا التمثال جزء من مجموعة « خفرع » الهرمية ، ولكنها ظاهرة فريدة ، لم يقم بعمل مثلها ملك آخر من ملوك الفراعنة . ولهذا يحق لنا أن نتساءل : كيف نشأت ؟ وما هو السبب الذى جعل « خفرع » يقوم بهذا التجديد ؟

ويربض أبو الهول فى وسط مكان منخفض على الحافة الشرقية للهضبة . وليس هذا المنخفض فى حقيقة الأمر إلا محجراً كبيراً من المحاجر التى قطع منها العمال الأحجار اللازمة لبناء الأهرام والمقابر الخاصة . أخذوا من هذا الحجر أحسن



أبو الهول

الأحجار ، أى الصلبة منها ، ولكن بقيت فى وسطه كتلة كبيرة تركوها فى مكانها لأن حجرها كان من نوع غير جيد . وكان وجود هذه الكتلة الكبيرة فى مكانها على مقربة من معبد الوادى شيئاً لا يروق للعين ، بل يفسد منظر الهرم الثانى وطريقه الصاعد . وهنا واجه البناؤون مشكلة كان عليهم أن يجدوا حلاً لها . كان عليهم أن يختاروا بين أن يزيلوا هذه الكتلة الضخمة إزالة تامة أو يغيروا شكلها . ومن المحتمل أن شكلها الطبيعى كان يوحى فى صورة ما بشكل أسد رابض ، وعلى أى حال فإن مهندسى « خفرع » أمكنهم أن يروا فيها ما يمكن أن يصبح تمثلاً فخماً للملك على صورة أسد له رأس إنسان ، ثم حولوا هذه الفكرة إلى حقيقة واقعة ، وحولوا هذه الكتلة التى تؤذى العين إلى أثر جميل .

وأبو الهول منحوت كله فى صخر الجبل ، وارتفاعه يزيد قليلاً على ٢٠ متراً ، وطوله ٥٧ متراً ، ولم تكن هناك حاجة فى الأصل لعمل أى جزء منه من المبانى ، ولكن حدث مع مرور الزمن أن بعض أجزاء من الحجر غير الجيد قد تفتت وتآكل بسبب القدم وهبوب العواصف الرملية التى لا حصر لها ، ولهذا كان الحكام أو الكهنة فى العصور المختلفة يرممون جسمه ويديه بأحجار

صغيرة . وينظر « أبو الهول » نحو الشرق ، وهو بسيط فى نحته ، عظيم فى هيئته ، وعلى رأسه لباس الرأس الملكى المعروف باسم « نمس » ، وينزل على جانبى وجهه الذى يمثل وجه الملك « خفرع » نفسه . ويجدر بى أن أصحح قصة طالما تناقلها الناس ونشرتها بعض الكتب عن تحطيم جنود نابليون لأنف أبو الهول ، وذلك عندما إستخدموا هذا التمثال كهدف عند تمريناتهم فى إطلاق البنادق والمدافع .

ويكذب هذه القصة ما رواه المؤرخ العربى « المقرئزى » الذى توفى عام ١٤٣٦ ميلادية . يذكر المقرئزى أنه كان يعيش فى زمانه رجل صوفى يسمى « صائم الدهر » ، وكان هذا الرجل ممن يريدون إدخال الإصلاح فى أمور الدين ، فذهب إلى منطقة الأهرام وشوه وجه « أبو الهول » وقد بقى التشويه حتى الآن .

ويرمز أبو الهول إلى الملك ، وليس وجهه إلا صورة لوجه « خفرع » . وبالرغم من أننا نعرف أنه لم يحدث أن ملكاً من ملوك الدولة القديمة أو غيرها حاول تقليد هذا التمثال الضخم فإننا نجد فى النقوش التى كانت تزين الطرق الصاعدة لبعض أهرام الأسرتين الخامسة والسادسة مناظر عند بدايتها فى جهة الشرق تمثل الملك على هيئة أسد يصرع تحت أقدامه أعداء مصر المطروحين

أمامه على الأرض . ومن الجائز جداً أن يكون « أبو الهول » هو الذى أوحى للفنانين بذلك لأنه رابض فى مكان مماثل ، أى عند بداية الطريق الصاعد فى مجموعة « خفرع » الهرمية .

وفى أيام الدولة الحديثة تغيرت فكرة المصريين عن «أبو الهول» . وبالرغم من أن الملوك القدماء فى تلك الفترة كانوا يرمزون إليهم بأسد له رأس رجل ، وكان يرمز أيضاً للمملكات بأنثى الأسد فإن « أبو الهول » الرابض فى صحراء الجيزة أصبح يمثل إله الشمس ، كما أصبحت له عبادة خاصة فى المنطقة ، ومكان يحج إليه الزائرون ، وبالرغم من هذه الصفة فإن الرمال كانت تزحف عليه وتغطى جزءاً كبيراً منه بين حين وآخر .

وفى منتصف أيام الأسرة الثامنة عشرة كان « أبو الهول » مغطى بالرمال حتى عنقه ، على ما يظهر ، وكانت الصحراء التى حول الأهرام تعج بحيوانات الصيد ، وكان الأمراء وأشراف البلاد يخرجون للاستمتاع بالصيد فى تلك المنطقة . ونعرف من إحدى الوثائق القديمة ، أن أميراً شاباً يسمى « تحوتس » ، وكان من أبناء الملك « أمنحوتب الثانى » ، خرج للصيد فى تلك المنطقة ، وعند الظهيرة أتى إلى المكان القريب من « أبو الهول » ليتناول طعامه ويرتاح فى ظل رأسه ، وكان الرأس هو الجزء الظاهر من الرمال .

وعندما أخذت الأمير سنة من النوم رأى فى الحلم أن هذا الإله قد تحدث إليه وشكا له من تراكم الرمال حوله تراكماً جعله لا يستطيع التنفس بسهولة ، وبشر الإله « حورمخيس » ، ومعناه « حورس فى الأفق » وهو الاسم الذى كانوا يطلقونه على أبو الهول فى ذلك العهد ، الأمير الشاب بأنه سيصبح ملكاً على مصر إذا وعد بإزالة الرمال التى حوله . ووعد الأمير تحوتمس بتنفيذ ذلك فى منامه ثم جدد له هذا الوعد بعد إستيقاظه ، ولكنه أبقى أمر هذه الرؤيا سراً ولم يتحدث بها إلى أحد . وبالرغم من أنه كان لهذا الأمير إخوة أحق منه بتولى العرش فإن « أبو الهول » حافظ على وعده ، وتولى الأمير عرش البلاد وأصبح يعرف باسم « تحوتمس الرابع » وقد أمر هذا الملك برفع الرمال المتراكمة حوله كما أمر ببناء سور من اللبن حول المكان ليمنع تراكم الرمال مرة أخرى ، بناء حول أبو الهول فى الجهات الشمالية والغربية والجنوبية ، ومازالت بعض بقايا السور قائمة حتى الآن ، وعلى كل طوبة منها إسم ذلك الملك . نقرأ تفاصيل قصة حلم تحوتمس وقصة الاتفاق بينه وبين أبو الهول على لوحة أمر إقامتها هناك ، وهى اللوحة الجرانيتية القائمة أمام صدره .

وأغلب الظن أن هذه القصة ليست إلا قصة وضعت للدعاية

السياسية فقط ، اخترعها تحوتمس ليحمل الناس على الاعتقاد بأن
 اعتلاءه العرش راجع إلى إختيار إلهى ، لأنه لم يكن صاحب
 الحق فى ذلك ، لقد أعلن نفسه ملكاً وذلك راجع إما إلى نفوذه
 الخاص ، وإما بسبب المنازعات فى الأسرة المالكة . ومن المحتمل
 أيضاً أن كهنة هليوبوليس ومنف قد عاونوه على ذلك ، وكان
 أولئك الكهنة يكونون أكبر الاحترام للإله « حور - أم - اخت »
 (حورمخيس) الذى يرمز إليه تمثال « أبو الهول » ولهذا أراد
 تحوتمس أن يرى الناس أن إله الشمس نفسه هو الذى إختاره
 ليكون ملكاً على البلاد . وليس عمله هذا غريباً على التاريخ
 المصرى ، فقد إقتفى المثل الذى سنته الملكة حتشبسوت إحدى
 شهيرات الفراعنة عندما أدعت أنها ابنة للإله « أموم - رع » الذى
 تخفى فى صورة أبيها تحوتمس الأول وزار أمها فى مخدعها ،
 وكانت ترمى حتشبسوت من وراء ذلك إلى إقناع الناس بأنها أحق
 بالملك من ابن أخيها .

وفى الحفائر ظهرت لوحات كثيرة هامة ، كما ظهرت أيضاً
 بعض آثار أخرى ، وكلها تدل على أن « أبو الهول » كان موضع
 تكريم خاص فى أيام الدولة الحديثة ، وأن كثيراً من الملوك
 والأشخاص العاديين كانوا يأتون لزيارته والتماس البركة والرضوان

منه . وأهم ما عثر عليه فى تلك الحفائر معبد صغير شاده الملك «أمنحوتب الثانى» تكريماً لأبو الهول ، وهو قريب جداً فى الناحية الشمالية الشرقية منه . وهو مبنى بالطين ، ولكن أبوابه مبنية بالحجر الجيرى الجيد ، وعليها نقوش متعددة ، ولكن أهم ما فى المعبد لوحة كبيرة فى آخر مكان منه ، وهى من الحجر الجيرى ، ويقص علينا فيها الملك « أمنحوتب الثانى » سبب بناء المعبد ، والكثير من المعلومات الأخرى . كان أمنحوتب فى صغره مولعاً بالخيول وبأنواع الرياضة البدنية الأخرى ، وكان لا يحس بالسعادة إلا عندما يدخل أسطبلات خيول أبيه فى منف ليسوق الجياد ، ويتعلم كيف يدرّبها . ويعتنى بها ورفع أحد رجال البلاط الأمر إلى أبيه الملك ، ولكن تحوّمس الثالث ، ذلك المحارب العظيم ، أبدى سروره لأن ابنه الصغير أخذ يظهر سمات الرجولة . واستدعى ابنه إليه وطلب منه أن يريه ما يستطيع القيام به ، فأخذ الفتى يستعرض مهارته فى قيادة العربّة ، فسر « تحوّمس » سروراً كبيراً من قدرته وشجاعته وأمر بأن يعطى له كل ما فى أسطبلات منف من خيول . ويقص « أمنحوتب » أنه حدث فى أحد الأيام أنه أسرج خيول عربته فى منف وساقها إلى جبانة الجيزة حيث قضى اليوم يزور الآثار ويتجول معجباً بالآهرام وأبو الهول وأقسم إنه عندما يأتى اليوم الذى يعتلى فيه عرش البلاد أن يبنى معبداً

تكريماً لأبو الهول وأن يضع فى ذلك المعبد لوحة يقص فيها قصة زيارته وقصة ذلك اليوم السعيد الذى قضاه فى هذه المنطقة .

وزاد بعض الملوك الذين حكموا مصر بعد « أمنحوتب الثانى » بعض الزيادات فى هذا المعبد ، ونجد الملك « سيتى الأول » أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة يقدم لوحة من الحجر الجيرى فى هيكل جانبى يتفرع من فناء المعبد ، وعلى هذه اللوحة نرى « سيتى الأول » يصيد بعض الحيوانات ، ونعرف مما ورد عليها من نقوش أن سيتى قد أتى إلى هذا المكان الذى يأتى إليه الناس للتعبد . ومن أعمال سيتى أيضاً أنه أضاف قائمتى كتف البوابة الخارجية لهذا المعبد ، وقد نقش حفيده الملك « مرنبتاح » إسمه على ناحية منها .

ولم يقتصر الأمر على تلك الوحدات التى أمر بإقامتها الملوك ، بل كشفت الحفائر أيضاً عن وجود عدد كبير من اللوحات التى قدمها رعاياهم . وبعضها عبارة عن لوحات نقشت أو رسمت عليها أذن آدمية أو أذنان يصحبها أحياناً دعاء أو إسم صاحبها فقط ، والمفروض أن هذه الأذان هى آذان الإله ، وكان المتعبد يضع مثل هذه اللوحة قريباً ما أمكن من تمثال الإله ليحصل منه على العناية والاستجابة . ومما يستلفت النظر حقاً أن بعض

أصحاب تلك الوحدات كانوا يطلبون مطالب روحية مثل الذكاء والفهم والقناعة .

وعثر هناك أيضاً على عدد من السلوحات التي رسموا عليها «أبو الهول» ويرسمونه عادة وعلى رأسه التاج وعلى جسمه ، الذى على هيئة جسم الأسد، زخرفة بريش الصقر ، ويلبس عقداً عريضاً حول عنقه ، ويحشم فوق قاعدة لها زخرفة كورنيشية فى أعلاها ، ولها باب . ومثل هذا الرسم جدير بالتفسير لأن من قاموا برسمه كانوا من الفنانين القدماء الذين عاصروا الزمن الذى عبد فيه الناس هذا التمثال ، وكانوا يرونه أمام أعينهم .

ويسهل علينا تفسير وجود التاج وما على الجسم من زخرفة ، ففى أعلى رأس أبو الهول ثقب مربع عميق (مملوء الآن بالأتربة) لتثبيت قائمة التاج الضخم الذى كان فوق رأسه ، أما العقد والريش المرسوم على جسده فربما كانت حلييات موضوعة فى مكانها . أما رسم القاعدة فقد تسبب وجودها فى تضليل «ماسپرو» وغيره من الباحثين وجعلهم يتجهون إتجاهاً خاطئاً . فمنذ أزمان بعيدة ، ترجع إلى أيام البطالة ، كانت هناك قصص منتشرة بين الناس عن وجود حجرة سرية أو مقبرة تحت «أبو الهول» ، وأنه يحتمل وجود دهليز سرى موصل بين «أبو الهول»

والهرم الثانى . وحاول « ماسيرو » عبثاً البحث عن هذه القاعدة ، وبذل كثيراً من الجهد والمال إذ نظف الجزء الواقع أمام هذا التمثال حتى وصل إلى الصخر ولكنه لم يجد لها أثراً . وتم تنظيف المنطقة كلها عام ١٩٢٦ وأصبح مؤكداً أن « أبو الهول » منحوت فى الصخر وأنه فى مستوى أرضية الحجر القديم التى مهدوها قديماً عندما بدأوا فى نحتة . ولكن لم يمض وقت طويل حتى ظهر سر القاعدة . حدث بعد سنوات قليلة أن إتضح عند فحص صورة فوتوغرافية صورها أحد المصورين لأبو الهول دون أى هدف خاص بعد الإنتهاء من الحفائر التى تمت فى الناحية الشرقية منه ، حدث أن ظهر تمثال « أبو الهول » فى الصورة وكأنه يجثم فوق معبده المشيد أمامه . ولاشك أن واجهة ذلك المعبد عندما كان كاملاً فى العصور القديمة ومحتفظاً بإفريزه العلوى وأبوابه يشبه القاعدة التى نراها مرسومة على اللوحات .

ونحن نعلم علم اليقين أن معبد أبو الهول كان مغطى تماماً بالرمال فى أيام الدولة الحديثة ، وذلك لأن أساسات معبد « أمنحوتب » مبنية فوق أحد أركانه ، ولكن بالرغم من ذلك فإن فنانى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كانوا يعلمون بوجود هذا المعبد ويعلمون أيضاً مظهره الخارجى ، وهذا بدوره يدلنا على

أنه يمكننا الإعتماد على الوثائق القديمة ، ويدل أيضاً على أن المصريين القدماء كانوا يعرفون من تاريخهم القديم أكثر مما نعتقد أنهم كانوا على علم به .

وتدلنا اللوحات والتمائيل الصغيرة لأبو الهول ، وتمائيل الأسود والصقور التى عثر عليها حوله ، على الأسماء التى كان يطلقها عليه المتعبدون القدماء . كان أكثرهم يسميه « حور - أم - أخت » أى « حورس فى الأفق » أو « حورختى » أى حورس المنتمى إلى الأفق ، وكلاهما مناسب له ، لأن الجبانة القديمة كلها كانت تسمى « أخت - خوفو » أى أفق خوفو .

وكان أبو الهول يسمى فى بعض الأحيان « حو » أو « حول » ووحده أيضاً مع الإله الكنعانى « حورون » الذى كان على هيئة الصقر ، والذى إنتشرت عبادته فى مصر فى أيام الأسرة التاسعة عشرة . وفى الدولة الحديثة أيضاً إستخدم المصريون مرة أخرى المقابر المنحوتة فى الصخر فى الجهة الشمالية من « أبو الهول » إستخدموا بعضها كمدافن ، والبعض الآخر كمخازن ، يضعون فيها اللوحات والتمائيل الصغيرة التى كان المتعبدون يقدمونها قرباناً لذلك الإله ، كما نجد أيضاً أن بعض الشخصيات الهامة فى هذا العهد نحتوا لهم مقابر فى الصخر قريباً من « أبو الهول » تبركاً بالمكان .

ومما يدعو إلى الدهشة أن « هيرودوت » لم يشر بكلمة واحدة إلى « أبو الهول » عندما قص علينا قصة زيارته لأهرام الجيزة .

وفى العصر البطلمى لابد أن « أبو الهول » كان غير مغطى بالرمال لأن عوامل التعرية جعلت هذا التمثال يفقد بعض خطوط شكله ، وقد حاول البناؤون فى ذلك العهد أن يعيدوا شكله إلى ما كان عليه وذلك باستخدام أحجار صغيرة الحجم ، مازلنا نراها فى ترميم ذراعى التمثال ، وعلى جانبيه ، وفى ذيله ، ليعيدوا إليه شكله الأسمى ، ووضعوا أيضاً بين يديه مذبحاً من الجرانيت الأحمر .

كانت منطقة « أبو الهول » من المناطق التى كان يقبل عليها الناس فى العصر الرومانى ، يحجون إليها ويتزهون فيها ، وبنوا هناك ما يشبه المسرح المدرج ، وكان مكوناً من درجات ، كما شيدوا بعض المباني على طراز العمارة الرومانية ليخلدوا زيارات بعض الشخصيات الأجنبية التى أتت للاستمتاع برؤيته . ونقش كثير من الزوار أسمائهم ، وأحياناً تعليقاتهم ، على ذراعى «أبو الهول» وعلى لوحات من الحجر الجيرى تركوها على مقربة من المكان . ومهما كان شعورنا إزاء ذلك التشويه للآثار القديمة

بالكتابة عليها فإنه لا يسعنا إلا التسامح مع الشخص الذى كتب
قصيدة باللغة اليونانية على إحدى أصابع مخلب « أبو الهول »
وها هو ذا جزء منها :

.....

وهذه الجدران فى طيبة بنتها الحوريات ،
ولكن جدارى لا يخشى الحروب ،
إنه لا يعرف التعرض لهجمات الحرب أو يعرف الانتحاب .
إنها تمجد مسرتها دائماً فى الأعياد والموائد ،
وفى الغناء الجماعى للشباب الذين يأتون من كل مكان .
إننا نسمع نغمات الناي ، لا نغير الحرب ،
والدم الذى يروى الأرض إنما هو دم ثيران الأضاحى ،
وليس من أعناق الرجال المذبوحين .
إن ما نتزين به هو ثياب الأعياد ، لا أسلحة الحرب ،
ولا نحمل فى أيدينا السيف ،
ولكن كأس الاخوة فى المائدة .
وخلال ساعات الليل كلها عندما تشتعل القرايين ،
تغنى الأناشيد للإله حورمخيس (حور - أم - أخت) ،
ونزين رؤوسنا بأكاليل الزهر .

لقد مرت آلاف السنين ومازال « أبو الهول » جاثماً في مكانه
 ينظر نحو الشرق وعلى شفثيه إبتسامة باهتة ، مليئة بالأسرار
 والإستعلاء أى مصر وهى فى أوج عظمتها ، كما رأى أيضاً كثيراً
 من جنود أجناب أعداء يدنسون الأرض المقدسة التى تمتد أمام
 يديه . وكم تغيرت الأيام والليالى ، وكم مرّ على مصر من مد
 وجزر فى تاريخها الطويل ، وكان المصريون ينظرون دائماً إلى
 ذلك التاريخ القديم ينتظرون منه الإلهام .

إنهم ينظرون إلى الأهرام كرمز للاستقرار والاعتزاز ، وهم
 ينظرون أيضاً إلى أبو الهول كمصدر غير محدود للحكمة ،
 وللأمل فى المستقبل .



مصائب الأفراد بالجيزة

مصاطب الافراد بالجيزة

مقدمة :

المصطبة : إسم أطلقه عمال الحفائر المصريون فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى على مقابر الأشراف التى ترجع إلى عصر الدولة القديمة عندما كان يشرف عليها « ماريت » وهى كلمة عربية تعبر عن « الدكة » المبنية من اللبن أو الحجر والتى تشيد بجانب بعض المساكن فى قرى مصر . وقد وافق «ماريت» على هذه التسمية عندما رأى الشبه بين المصطبة وبين الجزء العلوى لمقابر الأشراف فى الدولة القديمة .

والمصطبة فى واقع الأمر هى نهاية المطاف الذى وصل إليه المصرى لحماية جثمانه ، وذلك لضمان الحياة فى العالم الآخر ، وتتكون المصطبة فى الأسرة الرابعة - فى العادة - من جزئين ، الجزء الذى يعلو سطح الأرض ، وهو عبارة عن مستطيل يخلو من المشكاوات ، وتميل جوانبه إلى الداخل كلما علت ، وكانت الطقوس الدينية تؤدى فى مبنى من اللبن ، يقوم أمام الجزء الجنوبى من واجهة المصطبة ، وقد يحتوى على ردهة وغرفة قربان ، وسقف كل منهما مقبى من أسفل مستو من أعلى .

وكانت فى الجدار الغربى من المقصورة لوحة منقوش عليها صاحب المقبرة جالساً أمام مائدة القرايين ، ومن أمامها كانت تؤدى الشعائر الجنائزية . وكانت غرفة القربان تخلو من النقوش ومن الباب الوهمى .

وتؤدى من سطح المصطبة بئر عمودية إلى غرفة الدفن حفرت فى الصخر على عمق كبير ، وفى الزاوية الجنوبية الشرقية من غرفة الدفن حفرة فى شكل صندوق ، كانت تحفظ فيها أحشاء الميت . وكان مدخل غرفة التابوت يسد بعد الدفن بصفوف من أحجار يوضع فى أعلاها من أمام فى بعض مقابر الأمراء والأميرات رأس بحجم طبيعى من الحجر الجيرى يعرف باسم : الرأس البديل أو الإحتياطى ، ثم كانت فتحة المدخل تسد بحجر واحد كبير .

وفى عهد خوفو بنيت مصاطب أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة من حول هرم مليكهم ليكونوا فى صحبته وخدمته فى الآخرة كما كانوا فى الحياة الدنيا . وقد بنيت المصاطب فى شرق الهرم وجنوبه وغربه فى صفوف منتظمة تفصلها شوارع توازى قاعدة الهرم وتتعامد عليها ، ويبلغ متوسط عرضها ستة أمتار . وينم ذلك كله عن طراز موحد فرضته إرادة عالية كان لها

القوة والسلطان وإستطاعت به أن تحول بين أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة .

★ مصطبة الأمير دحم إيوانو ، :

وهو ابن أخت الملك خوفو وابن عم الملك خفرع ، ومن ألقابه ما يشير إلى أنه كان يشرف على جميع أعماله الانشائية . والمصطبة تقع فى شرقى الهرم الأكبر ، وتزيد مساحتها على ثلث فدان ، وقد بناها على الطراز المعمارى الذى فرضه خوفو ، ولكنه إستطاع فى عهد ابن عمه خفرع أن يحدث فيها بالقرب من طرفى واجهتها بايين وهميين من وراء كل منهما سرداب وأن يبنى أمامهما بالحجر الجيرى دهليزاً طويلاً يقوم مقام مقصورة القربان .

وقد عثر فى السرداب الشمالى على تمثال له مهشم ، يمثله شخصاً ممتلى البدن فى ملامح وجهه نبيل وجد وحزم تنم على شخصية قوية ، أبدعها الفنان فى طراز فخم جليل بسيط واضح .



المقابر الصخرية

وقد حفر كثير من أفراد الأسرة المالكة مقابرهم فى الصخر فى هضبة الجيزة بالقرب من الأهرام الثلاثة . وكانت واجهة المقابر الصخرية تسوى بحيث تميل قليلاً إلى الداخل على نحو جدران المصاطب . وهى تتألف عادة من غرفة أو أكثر ومقصورة القربان ، وكلها محفورة فى الصخر . ومن الغرف ما تركت فيه أعمدة من الصخر تحمل السقف ، ومنها ما نحتت فى جدرانها التماثيل وكانت الجدران تملأ بالنقوش فى كثير من الأحيان وتؤدى بئر فى أرض مقصورة القربان أو إحدى الغرف إلى غرفة الدفن .

★ مقبرة الملكة ، مرس عنخ ، الثالثة

وهى من أبداع النماذج للمقبرة المنحوتة فى الصخر ، ومرس عنخ الثالثة هى زوجة الملك « خفرع » ، وتوجد المقبرة فى الجبانة الشرقية من الهرم الأكبر ، وتحتوى على ثلاث حجرات ، الشمالية منها نجد بها عشرة تماثيل منحوتة فى الصخر تمثل الملكة وأهلها ، وقد زينت جدران المقبرة بالصورة والنقوش والنصوص ، منها ما يحمل مناظر عائلية ومنها ما يمثل مناظر دينية ، مثل حملة القرايين ونحت التماثيل وحمل التابوت ونقل الأثاث الجنائزى .

وفى الجدار الغربى من مقصورة القربان أربعة تماثيل تكتنف الباب الوهمى . وقد تم إكتشاف هذه المقبرة فى عام ١٩٢٧ . ،
وأهم مناظر المقبرة هى كالآتى :

الباب : نرى منظر للإله « أنوبيس » (إله التحنيط) وأسفل ذلك نرى الملكة رافعة يدها اليسرى ، وخلف ذلك نرى سيدات ورجال يحملوا القرايين وصناديق هذا على الجانب الشمالى من ضلع الباب .

أما على الجانب المقابل فنرى منظر للإله أنوبيس والملكة واقفة وممسكة بزهرة اللوتس وسيدات ورجال يحملوا القرايين .

الحجرة الرئيسية : وهى مليئة بالمناظر ، ومنها الملكة ووالدتها راكبان قاربان البردى ، ثم منظر لقوائم القرايين ، والطيور والحيوانات والملابس ، ومناظر لتمثيل يتم صنعها وتلوينها ، وحمل تابوت ، وعمال يضعون كراسى .
ونجد بالحجرة الرئيسية عشرة تماثيل منحوتة فى الصخر تمثل الملكة وعائلتها .

حجرة القرايين : وهى تقع إلى الغرب من الحجرة الرئيسية ، وجدرانها مليئة بمناظر تمثل تقدمات القرايين ، والملكة جالسة

أمام مائدة قرابين مكتظة بالطعام ، وكتبه جالسه على الأرض ، وباب وهمى ملئ بقوائم القرابين والنصوص الدينية .

حجرة الدفن : وبها تابوت من الجرانيت الأسود ، وأوانى الأحشاء ، والتابوت الآن بالمتحف المصرى ، وهو يحمل اسم الملكة « مرس عنخ » والدتها « حتب حرس » .

* * *

★ مقبرة إيدو :

وكان مشرفاً على أهرام خوفو وخفرع ، وببى الأول ، وحامل أسرار الملك ، وكاتب الملك ومشرف الكتبه .

وتجد هناك سبع درجات سلم تؤدي إلى فناء صغير أمام المقبرة المنحوتة فى الصخر وأعلى المدخل نقش يحمل اسم صاحب المقبرة ، وأنواع مختلفة من القرابين ، ودعوات للإله أوزيريس . ونرى المتوفى على جانب الباب . ممثلاً واقفاً وعلى الجانب الداخلى الباب نرى الكاهن المرتل واقفاً أمام التابوت ، وتابوت المتوفى ، وقرابين ومناظر لبعض الأثاث الجنائزى .

أما المناظر بالداخل فتمثل (إيدو) جالساً على كرسى مع زوجته الجالسة على الأرض ، وهناك مائدة قرايين مليئة بالطعام والطيور والخضروات والمشروبات . كما نجد نيش به منظر لصاحب المقبرة فى وضع الكتبة ، وباب وهمى ملئ بقوائم الطعام والقرايين .

كما نرى مناظر للراقصين والموسيقيين أمام (إيدو) ، وبعض اللاعبين ، والمغنيين ، وكذلك تماثيل تمثل (إيدو) فى أوضاع مختلفة وهى منحوتة فى الصخر .

* * *

★ مقبرة قار :

وهو والد (إيدو)، وكان مشرفاً على أعمال الملك ، وكاتب وناطق الملك ، والقاضى ، ورئيس كتبه النصوص المقدسة ، وقد عاش فى الأسرة الخامسة .

ونرى على جدران الممر المؤدى إلى الباب مناظر تمثل (قار) جالساً أمام أنواع مختلفة ومتعددة من الأسماك مع فرس النهر ، وواقفاً أمام مائدة قرايين ، ثم مناظر لكهنة تحمل التابوت إلى المركب ، وتقوم ببعض الطقوس قبل ذهابه إلى منزل الأبدية ،

وتقديم القرايين لصاحب المقبرة ، كما نشاهد تماثيل ممنحوت في الصخر (لقار) .

ونجد مدخلين يوصلان للصالة الثانية ، حيث نقرأ ألقاب ووظائف (قار) ، ومن ضمنها رئيس كهنة خفرع ، والمشراف على مدينه هرم خوفو وهرم منكاوو - رع . ثم نشاهد مجموعة تماثيل منحوتة في الصخر تمثل (قار) في أوضاع مختلفة ، كما نرى (قار) جالساً على مقعد وأمامه أصناف مختلفة من القرايين ، كما نرى (قار) وزوجته تحتضنه بذراعيها ، وأمامه مجموعة من الخدم .

* * *

★ مقبرة خوفو - خوان :

وتقع إلى الشرق من الهرم الجنوبي الصغير غرب الهرم الأكبر ، وهي مبنية من الحجر الجيري الأبيض الجيد .

وعلى ضلعي الباب منظر لأنوبيس ، وأسفل ذلك ألقاب ووظائف صاحب المقبرة ثم نجد فناءً يؤدي إلى الباب الرئيسي للمقبرة ، حيث مثل على جانبه المتوفى واقفاً وإلى جانبه ابنه في حجم صغير ، وصاحب المقبرة يرتدى جلد الفهد الخاص بالكاهن الأعظم ، كما نرى والدته كما نرى المتوفى مع أولاده وبناته .

وعلى جدران الحجرة الرئيسية للمقبرة المتوفى مع زوجته ومجموعة من الخدم أمامه ، تحمل أنواع مختلفة من الأثاث الجنائزى والقرايين ، كما نراه جالساً أمام مائدة مكتظة بالقرايين ، وأمامه أنواع الطيور واللحوم والمشروبات ، ومجموعة من الكتب تسجل هذه القرايين .

* * *

★ مقبرة نفرو - نسو :

وقد كان رئيس القصر ، القاضى ، والمشرف على الأسرار . ونرى المتوفى مع زوجته وأمامهما مجموعة من قوائم الطعام والقرايين ، وأمامه ابنه فى وضع الكاتب ويحمل والدته لفة البردى . ثم منظر لمراكب من البردى ، ثم مناظر لأبنائه وبناته والكهنة تسكب الماء . ثم منظر للمتوفى جالساً على كرسى ، ثم بابان وهميان عليهما مناظر لصاحب المقبرة ، وقوائم القرايين المختلفة .



الفهرس

الصفحة	الموضوع
٣	تعميد
٥	- هرم الجيزة الاكبر
٧	- مقدمة
١٣	- معبد الوادى
١٤	- الطريق الصاعد
١٥	- المعبد الجنائى
١٧	- مراكب الشمس
٢٢	- الأهرام الجانبية
٢٥	- الهرم الأكبر
.....
٤١	- هرم الجيزة الثانى (هرم خفرع)
٤٣	- معبد الوادى
٤٧	- الطريق الصاعد
٤٨	- المعبد الجنائى
٥٢	- هرم خفرع

الصفحة	الموضوع
٥٧	- هرم الجيزة الثالث (هرم منكاور - رع)
٥٩	- معبد الوادى
٦٢	- الطريق الصاعد
٦٢	- المعبد الجنائى
٦٥	- الأهرام الجانبية
٦٧	- هرم منكاور - رع
٧١	- مقبرة الملكة خنتكاوس
٧٧	- أبو الهول
٩٥	- مصاطب الافراد بالجيزة
٩٧	- مقدمة
٩٩	- مصطبة الأمير « حم إيو نو »
١٠٠	- المقابر الصخرية
١٠٠	- مقبرة الملكة « مرس عنخ » الثالثة
١٠٢	- مقبرة إيدو
١٠٣	- مقبرة قار
١٠٤	- مقبرة خوفو - خو إن
١٠٥	- مقبرة نفرو - نسو

